وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

مختارات

شعر

مروان الخاطر

مختارات

تصميم الغلاف

الفنان التشكيلي: عبد الحميد الفياض

مروان الخاطر

مختارات

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٠م

مختارات/ مروان الخاطر. - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٩م.-
٢٧٢ص ؛ ٢٠سم.- (من الشعر العربي).

١- ٨١١,٩٥٦١ خ ا ط م ٢- العنوان ٣- الخاطر ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

الدوائر

رسالة إلى الأخ الشاعر علي كنعان

من أين أبدأ أيها السّاري،
ولا مسرى لديَّ...
سوى التوغُّل في براري الروحِ،
أطلقُ وعلةً، وأصيد أخرى،
ثم أترك للمدى
حريَّة التشكيل، يرسمُ ما يشاءُ
وليس غير اللوحة المعروفة الألوانِ...
تذكرها، وتحملها معكْ
وجعاً يعذبك العشيَّةَ، لا عرارٌ، لا صدى

يأتيكَ، فاشرب هيتَ لكْ

أن تعرف الجاري،

تلوَّن كلُّ شيءٍ بالرمادْ

أشياءُ ممّا عافتِ الأشياءُ...

تنهض من رقادْ

أسماء ممّا لا أسمي...

قد تقاسمت الروابي، والوهادْ

والغانمُ الغنّامُ منا ينحني

حتى يفاوضَ،

أو يقايضَ،

علِّه يحظى بشبر من تراب الأرضِ...

لا شبرين، آخر ما تحرَّرَ...

من مراسيم الحياةِ...

تموتُ كيف تشاءُ لكنْ

مثلما شاؤوا ستدفنُ واقفاً...

ضاق الترابْ

بالسائرين عليه منا،

كيف لم يضق التراب ببائعيهِ؟!...

أكاد أهوي مثلما شاؤوا،

وأمسك بالذي مازال ينبضُ...

يا (أبا رؤيا) أسائلك الجوابْ

وجعٌ، وجوعٌ، وانكسارْ

جوعٌ على وجعٍ، وليلٌ في النهارْ

هذي خرائطُ ليلتي

أو قلْ خرائطُ أمتي

تأتيك لو عرف السعاةُ طريقهمْ...

للغائبين ولا غيابْ

الحاضرين معي إذا عزَّ الصحابْ[1]

وجعٌ بطيِّ الجوعِ...

يدفع بالدموعِ...

يحرِّكُ السفنَ التي...

ترسو بقاع الروحِ...

تنكأ بالجروحِ؟

فكيف يأتيني الرقادْ

جرحٌ، وملحٌ، كيف يأتيني التبصُّرُ إنني

أهفو إلى سفنٍ، وبحرٍ،

ثم أهفو نحو بحرٍ دونما سفنٍ...

محمَّلَة بأسراب الجرادْ

هذي القبائلُ صمَّتِ الآذان عن...

صوت الجهادْ

واستعذبت لغة التنازل علّها

تسترجع الأدنى،

وتترك دونها الأقصى،

قبائلُ ليس فيها من بقايا العزمِ..

أيُّ بقيةٍ تكفي لمن..

شاء التوغُّل للأمامْ

هذي القبائلُ أنت تدري...

كيف خدَّرها التنفُّطُ،

غير مسموح لها توحيدُ كلمتها،

وتوحيدُ الإمامْ

هذي القبائلُ... ياحرامْ

محسوبةٌ منّا، علينا،

مرةً باعت إمامي بالذهبْ

وتبيعني، وتبيع غيري بالرُّطبْ

هذي القبائلُ دعك منها،

دعكَ ممن زايدوا،

واستهلكوا لغةَ التفوقِ...

في الهزائم، حولوها لانتصارٍ،

والعجبْ

أنَّ القبائلَ رغم كلِّ الذلِّ...

ترفع راية التأييدِ،

ثم تُصَدِّقُ المذياعَ،

تفرح بالخطبْ

هذي...

ودعك من الأباعرِ،

والهوادجِ، والرُّتبْ

قد أقفرتْ عندي براري الروحِ،

لا كاسٌ يُدارُ، ولا غزالٌ يُشتَهى

والحلمُ أقصرهُ احتجبْ

هيَ فعلةُ الخمسين أم...

أن القبائل أنشبت أظفارها؟!

إني أسائلكَ السببْ

ماذا سأفعل والأذى

مثلُ القذى

منا، وفينا، والدوائرُ كلّما...

ضاقت عليكْ

ضاقت عليَّ، وربما

حزَّتْ وريدي حينما

حزّتْ وريداً في يديكْ

وحَدْتني جملاً تحاشاهُ القطيعُ،

وليس في جسمي جربْ

وتركتني في الدرب أعرُجُ، والتعبْ

قَد هدّني...

عكازتي صارت لديكْ

ولديَّ ما أخشى البريدَ عليهِ،

هل تأتي أبا رؤيا إليَّ ونلتقي

أم أنني آتي إليكْ؟

---

(١) ما انحازَ إلى الطغيانْ

قدمتُ لهُ كرسيَّ قصيدتنا

فارتاح عليه كما لو كانْ

ما غادر جلستنا

أو هامَ بطوكيو يحمل غربتَهُ

مشروعَ حياةٍ تثقلها الأحزانْ

في حضرته استحضرتُ مسيرتنا

وهزائمَ يصنعها العربانْ

هزَّ الشيخُ الصوفيُّ عمامتَهُ

فاهتزَّ بيَ الكرسيُّ ورانْ

صمتٌ قدسيٌّ يقطعهُ

جرسٌ للهاتف رنَّ بلا استئذانْ =

فيشيرُ إليَّ الشيخُ لأسمعهُ

يأتيني الصوتُ من اليابانْ

كيفَ الأحوالُ أخي مروانْ؟

فأقول لهُ: يا سبحان الرحمنْ

اللحظةَ كنتَ معي،

واللحظة أُهرع منكَ إليكَ الآنْ

فيقولُ: كذلك كنتُ أنا

أتلفَّتُ نحو الشيخ الجالس...

أسأله البرهانْ

يتوارى الشيخُ ويبقى...

عبر الهاتف صوتُ علي كنعانْ

دمشق ١٩٩٣

نقوش عَلى حجر السلام

النقش الأول

ماذا تبقَى للقصيدة، والحياةْ

أو لي، وللشعب الذي...

نسيَ التطلَّعَ للجهاتْ

مذْ علّبوهُ، وصدَّروه إلى...

منافي النوم،

مذ زرعوهُ في المدن الشتاتْ

واضطر للجهة الوحيدةِ،

والوحيدةُ كعبةٌ مارُخّمتْ

إلا لكي يتأمم الوجهاءُ فينا...

للصلاة بلا وضوء وجَّهونا...

للحجار البيضِ،

لا للسودِ، وابتدؤوا الصلاةْ

آياتهم غير التي بكتاب ربِّ الناسِ،

فاتحةٌ غدت مفتوحةً

وختامُها يُملى من البيت المبيَّضِ...

بالدماء، وبالرفاتْ

وعلى العربْ

أن يرهنوا أحلامهمْ،

ينسوا الشهيدةَ والشهيدْ

ماذا جرى؟!

أوَ كلُّ ماألِفَ الشبابُ لدى المشيبِ...

قد انقلبْ

ماذا سيفعل شعرنا؟

من أين يأتيه الجديدْ

والناس دائخةٌ بأمن السلمِ،

أو سلم الأمانْ

هذا زمان السلم فاستسلمْ...

تَفُزْ بالعزِّ..

إن العزَّ ينتظر الرهانْ

فارهن سلاحكَ، قلْ: زمانْ

(والله زمنْ... والله زمانْ...)

جعل التسلحَ زينةً

جعل البلادَ رهينةً

إني لأكفر بالزمان وبالمكانْ

إني لأبرأ من دمي،

وأقول ملءَ الفمِّ ينقصني اللسانْ

صمتي يدلُّ عليَّ يفضحني السكوتُ...

أنا الجبانْ

ويدلُّ جُبنكُمُ، وإن كثر الكلامْ

قوموا اشربوا نخبَ الذين قتلتُمُ

قوموا اصعدوا فوق الجماجم، والعظامْ

ذهب الذين تراضعوا لبن الوطنْ

وأتى الذين استلْبنوا ضرعَ السلامْ

صفِّقْ وقلْ: عاش السلامْ

صفِّقْ وقلْ: يكفي الجميعَ من الوطنْ

أن الذي يبقى...

سيصبح بالتعوُّدِ كالوطنْ

النقش الثاني

جَهَّزْ نشيدك فالبلادْ

لم يبق فيها من نشيد الأمسِ..

صوتٌ، والعلمْ

الآنْ يُفتتح المزادُ بهِ،

إذا ماشئتَ،

أو عارضتَ،

فالدولار يبحث عن قلمْ

في حجم مرحلة التبطُّح والرقادْ

فاسبق سواكَ، خذ الثمنْ

هذا زمانٌ يعرف الشعراءَ،

والشعرَ الذي...

في السوق قد رهن الحقيقة، وارتهنْ

وأضاع باقي ماتبقّى من حياءٍ، وامتهنْ

قلبي عليكَ، وكم رثيتْ

تحيا كأنك ما سمعتَ، ومارأيتْ

وكأن ما يجري يهمُّ سواكَ،

تفخر بالسكوتِ،

فهل تصدق ما كتبتَ، وما نويتْ

جرُّوك للدرك الذي فيه انتهيتْ

قلبي عليكَ، وكم رثيتُ، وكم بكيتْ

للشاعر المربوط خلف معالف الوجهاءِ...

ينتظر الإشارة للكلام عن الوطنْ

هذا زمانُ السلم، أم زمن الشجنْ؟!

كيف الذي يجري..

تباركهُ القصائدُ بالسكوتِ،

تدور دائرةُ السبوتِ،

وتنتهي الجمعاتُ، تعجنها المحنْ

من قال إن الصمتَ أبلغُ من كلامْ

والمتعبون الواهمونَ...

يقايضونكَ بالسلامْ

كي تمنحَ الأعداءَ من وطني وطنْ

من قال منْ؟!!

لا عشتُ يوم غدٍ إذا

كنتُ المشاهدَ،

والمحايدَ،

والبلاد مسوقةٌ للذبح في هذا الزمنْ

أنا من زمان السلم أبرأُ..

إن يُجرِّدني السلام من الوطنْ

النقش الثالث

....

....

....

....[1]

---

(١) هذا هو النقش الذي استعصى..

على التدوين في لغة الوضوحْ

فاقرأهُ وحدكَ،

بدّلِ النقطَ التي رَقَّشْتُ بالكلم الصريحْ

لمَ كلُّ شيءٍ من سواك تريدهُ؟

كن مرةً يا صاحبي

حلّاج عصرك، أو مسيحْ

واصدع بما تتلو فإن حياتنا

بعد امتهان السلم رغم أنوفنا

ذلٌّ إذا ما ثمنّوه،

وقبضُ ريحْ

النقش الرابع

أعلنت في صحف البلادِ، وغيرها

عن عقد مؤتمر نحاكم فيه أنفسنا...

نحدد فيه من باعوا..

ومن دفعوا الثمنْ

قرأ الجرائد كلَّها

أهل الدكاكين القديمة، والجديدةِ، إنما

ما جاءني أحدٌ سوى الشهداءِ...

يعترضونَ، خفتُ من اللقاءِ...

هممتُ أهربُ، حلفوني بالوطنْ

فوقفتُ رغمَ تخوّفي،

وسألت عن سبب المجيء، أجابني

من جرحهُ ما زال ينزف: إننا

جئنا نطالب بالغسيل، وبالكفنْ

لسنا لكم شهداءَ،

بيعوا، واشتروا...

سيظلُّ شيءٌ فوق وهم الواهمين نجلُّهُ

نسمو به عن بيع من باعوا...

هو الأرضُ...

الهواءُ...

هو السماءُ...

هو الوطنْ

يبقى وإن فقد الرجال بحقبةٍ

يبقى وإن طمسوا الأثرْ

لا بد من جيل سيأتي...

غير هذا الجيل يجمع ما انتثرْ

دمشق - صنعاء ١٩٩٣

حوارية البرق اليماني

مـــن ربـــوةٍ في الـــشام للـــيمنِ

آتٍ لأشـــهدَ صـــحوةَ الـــزمنِ

آتٍ، وتـــسبقني خطـــاي إلى

حلـــمٍ أســـاكنهُ، ويـــسكنني

مـــن بعـــدما أخنـــى الزمـــان عـــلى

دول الطوائـــف، واســـتبى ظُعنـــي

أنّـــى أدرتُ العـــينَ أبـــصرها

محنيَّـــةً تنقـــادُ بالـــشَّطنِ

لكـــنَّ برقـــاً ظـــلَّ مُتَّقـــداً

واللمـــعُ مـــن صـــنعا، ومـــن عـــدنِ

أحيـا مـوات الـروح في جـسدي

وأعـــادني للـــروح مـــن وهنـــي

بـــين الرمـــوش حفظتـــهُ، فغـــدا

في بؤبـــــؤ العينـــــين يحفظنـــــي

رغـــم التنـــائي حـــاضرٌ أبـــداً

رغـــم التغـــرُّب لـــيس يتركنـــي

فـــأراهُ مـــلءَ العـــين في (نُقُـــمٍ)

وأراه في (شَمْـــسانَ) يـــسألني[1]

مـــاذا أصـــاب النـــاس كـــي يِثبـــوا

للنـــوم، بعـــد النـــوم، والوســـنِ

والخيـــلُ تـــصهلُ في مرابطهـــا

وتريـــد فـــكَّ القيـــد والرســـنِ

---

(١) نقم وشمسان: جبلان الأول قرب صنعاء، والثاني قرب عدن.

والخيـــلُ تـــسألُ عـــن فوارســـها

وتريـــد ســـاحاً غـــيرَ ذي عطـــنِ

فـــإلامَ صـــبركُمُ عـــلى إحـــنٍ

لم تُـــؤتِ إلا أســـودَ الإحـــنِ

والـــسّادرون بغـــيِّهم نُـــصُبٌ

لـــو ثُمنـــتْ كانـــت بـــلا ثمـــنِ

وُلّـــوا علينـــا دون توليـــةٍ

منّـــا، فـــصاروا محنـــةَ المحـــنِ

جـــاؤوا بمحتـــلٍّ، ومـــا فتئـــوا

يـــأتونَ في سرٍّ، وفي علـــنِ

والـــشعبُ يلهـــثُ خلـــف خُبزتـــهِ

وينـــوس تحـــت النـــير، والقَـــرَنِ

صـــبرٌ ولا فـــرجٌ، فـــواعجبي

مـــن أمَّـــةٍ تنقـــادُ للـــدرنِ

كيـــف انتهـــتْ أحـــلامُ مرحلـــةٍ

والخـــــيِّرونَ بـــــآخر الـــــسفنِ

قـــد رُحِّلـــوا، ليظـــل متَّـــسعٌ

للـــــساجدينَ بحـــــضرةِ الـــــوثنِ

الـــــسائرين بنـــــا إلى ســـــقرٍ

الـــــوالغين ببـــــؤرة العفـــــنِ

* * *

أتظـــلُّ تـــسألُ مـــن بـــه وَقَـــرٌ

حتـــــى ولـــــو كـــــبَّرتَ في الأذنِ

سيـــضيع صـــوتك في الهـــواء وقـــد

يـــأتي الـــصدى، لكـــن بـــلا مُـــزَنِ

أسْـــمعتَ لـــو ناديـــتَ ذا رمـــقٍ

لكـــنْ تنـــادي عـــاطنَ الكفـــنِ

أن نلتقـــي في كـــلِّ عاصـــمةٍ

بعـــد الـــذي أرســـيتَ مـــن سُـــنَنِ

كـــلُّ العواصـــم لهفـــةٌ، وبهـــا

شـــعبٌ تطلّـــعَ نحـــو ذي يـــزنِ

حيّـــا، وبـــارك طَلْـــعَ نخلـــتكمْ

يـــومَ اتحـــاد الـــروح بالبـــدنِ

إن لمْ تجـــئ أصـــواتُ فرحتِـــهِ

فلأنـــهُ المحكـــوم بـــالشُّكَنِ

دخـــلَ الملـــوكُ قـــراهُ وانتـــشرتْ

أسرابهـــم تهـــوي عـــلى المـــدنِ

لم يتركـــوا نبتـــاً لـــسائمةٍ

أو يتركـــوا طـــيراً عـــلى فـــننِ

قلبـــوا تـــرابَ الأرض فانكـــشفتْ

خـــيراتُ تربتنـــا، ولم تَـــبنِ

أيــن الجماهــير التــي صَــدَعتْ

بــــالحقِّ يومــــاً، أيُّ ذي سَــــنَنِ

يــرضى التــشرذمَ، أمــةٌ أمــمٌ

وطــنٌ تــواطنَ لــيس كــالوطنِ

مــاذا أقــولُ وكيــف تفهمنــي

يــا مــن يتــوق لحكمــة الــيمنِ

إني أراني واحــــــداً أحــــــداً

كالــسيف منفــرداً، ولي شــجني

ذهــب الــذين نُحــبُّهم فلمــنْ

يحلــو الكــلامُ بــساعة الحــزنِ؟!

* * *

يــا بــرقُ عفــوكَ إننــي دنــفٌ

كنــتُ المــشوقَ، ولم يــزل دَدَني

إلا عـــلى الأعـــداء في كـــرمٍ

رَهَـــنَ الكرامـــة شرَّ مُـــرتهنِ

والخـــلُّ منـــهُ الـــدودُ، كيـــف إذا

بـــدؤوا بـــزرع الـــدود، والفـــتنِ

هـــي محنـــةٌ تـــدري بوطأتهـــا

فعـــلامَ تـــسألُ صَـــمْتَ مُمْـــتَحَنِ؟!

لـــولا التماعـــكَ في ربـــا ســـبأ

قلـــتُ انتهـــى حُلمـــي، ولم يـــبنِ

لكـــنَّ مـــا يجـــري، وأشـــهدهُ

مـــن راعـــدٍ في بـــارقٍ هَـــتِنِ

أحيـــا بقلبـــي كـــلَّ مـــا قتلـــوا

وأزاح عـــن عينـــي غِـــشا الـــدخنِ

فبـــدأتُ أبـــصرُ فـــوق بـــاصرتي

وبـــــدأتُ أعلـــنُ دونـــما لَكَـــنِ

لاشيءَ يوقـــف خطـــوةً بـــدأتْ

لاشيءَ يرجـــع للـــورا الـــدَّكِنِ

هـــي وحـــدةٌ مـــن وحـــدةٍ نبعـــتْ

مهـــما تقـــوَّلَ مغـــرضٌ ودَني

أمِنَـــتْ بعـــين الـــشعب تحرســـها

والـــشعبُ يبقـــى خـــيرَ مـــؤتمنِ

* * *

يـــا وحـــدة الـــشطرين لـــستُ هنـــا

في معـــرضٍ للـــشدو واللحـــنِ

فـــوق الحـــداةِ وحـــدوهم قمـــمٌ

لانَ العـــدى فيهـــا، ولم تلـــنِ

كـــوني لكـــل العـــرب منطلقـــاً

للوحـــــدة الكـــــبرى بـــــلا مـــــنِ

فعيـــــونُ أمتنـــــا إليـــــك رنـــــتْ

وقلـــــوب أمتنـــــا.. عـــــلى الـــــيمنِ

دمشق ١٩٩٣

دَعوة للنهوض

-١-

مفردٌ كالرمحِ، كالسرِّ الدفينْ
مفردٌ تعرفُ من أنتَ،
ولا تعرفُ من همْ
فتشكَّلْ أيَّ شيءٍ،
غير أن تنفرد الآنَ بوجهٍ
يعرف البسمةَ لكنْ..
يلجمُ البسمةَ إمّا..
يلتقي العهرّ جريئاً
في وجوه الزاحفينْ
ربما كانوا، وصاروا

أنتَ ما صرتَ فغيِّرْ..

وجهكَ الريفيَّ واستمتعْ..

بما يُرمى لكل الراغبينْ

ما الذي يجعل من طولك رمحاً

في ليالي القهرِ،

والعهرِ،

وفي عزِّ ارتخاء العُمْرِ،

من يحمي سقوط الشِّعرِ،

والشاعر في الظهرِ،

بلا جندٍ تَملَّكتَ المواني المستحيلهْ

ما تَقَبْيَلْت، ولم تصنع قبيلهْ

فعلامَ الكبرياءْ؟

ظهرك المكشوف يغري

ويدلُّ الناهشينْ

فإلامَ الكبرياءْ؟!

إخْلَعِ الآن تخفَّفْ

من لبوس الأنبياءْ

وازحف الآن كباقي الزاحفينْ

أيُّ رمحٍ يدَّعيكَ اليومَ،

أو يحميكَ من بطش الحواةِ الأصدقاءْ

ظامئاً جئتَ، وتبقى دون ماءْ

متعباً عشتَ، وتمضي

ربما دون أثرْ

ينتهي الشاعر، والشعرُ،

طموحاتُ السفرْ

تنتهي، إن لم تُغيِّرْ...

وجهك الريفيَّ، أو تركع بساح الشهداءْ

-٢-

قانعٌ بالخبز والماء، وأقْنَعْتُ الصغارْ
أنَّ هذي الشمس ملكي، والنجومْ
بعض جُلّاسي،
خذوا الدنيا وخلّوا فوق راسي
خيمة الشعرِ، فللشعرِ تخومْ
فوق ما تحصونَ،
أو تدرونَ...
من علم السَّفارْ
أيها الشعرُ بريئاً كالصغارْ
وصديقاً كنتَ، تبقى كالنهارْ
فكن الآنَ معي
أيَّ حُلْمٍ موجعِ
يجعل الصاحب يشقى

كي يخون الأصدقاءْ

زادَ همّي

أنني قد عشتُ يومي

أرقب الآتي، وأسْتَهْمي السماءْ

فإذا المزنةُ عطشى

وأنا الظامىء أسقي

مزنةَ اللهفةِ ماءْ

لكمُ الأرضُ، وما في الأرض، خلّوا

خيمتي مشرعةً للريح، ما ضاق الرواقْ

بهموم الشعرِ، بالحلمِ، وضاقْ

بانتهاكات الرفاقْ

والشعارات الجديدهْ

فاتركوا الرمحَ فريداً

واتركوا الخيمةَ للرمح فريدهْ

أربعون انطفأتْ حتى...

تلمَّسْتُ المكيدهْ

يا هلَاكَ الروحِ ما نفع الرثاءِ؟!

وأنا المقتولُ أخفتني الجريدهْ

قاتلي في أصدقائي

يا هلاكَ الروحِ ما حان انطفائي

فتمهَّل، بين موتي،

ووجوهِ الأصدقاءِ

فسحةٌ للكلماتْ

فسحةٌ للروح تهذي

فتمهَّلْ إننا قبل المماتْ

نكتمُ السرَّ سنينْ

غير أنّا حين يشتدُّ الأنينْ

نملكُ الجرأةَ نحكي:

أربعون انطفأتْ حتى...

تلمَّسْتُ المكيدهْ

يا هلَاكَ الروحِ ما نفع الرثاءِ؟!

وأنا المقتولُ أخفتني الجريدهْ

قاتلي في أصدقائي

يا هلاكَ الروحِ ما حان انطفائي

فتمهَّل، بين موتي،

ووجوهِ الأصدقاءِ

فسحةٌ للكلماتْ

فسحةٌ للروح تهذي

فتمهَّلْ إننا قبل المماتْ

نكتمُ السرَّ سنينْ

غير أنّا حين يشتدُّ الأنينْ

نملكُ الجرأةَ نحكي:

كلَّ وقتٍ، ثم في كلِّ بلادْ

أربعون انطفأتْ...

لم تستفدْ منها، ولم تكشفْ مكيدهْ

أربعون انكفأتْ..

يا ضيعةَ العمر الذي...

ضيَّعتَ لم تقرأ بريدهْ

خيمةُ الشعر الفريدهْ

لم تظللْ ظهركَ المكشوفَ،

لم تُنضجْ رغيفَ الخبز إلا

في القصيدهْ

فتعلَّمْ أيها الرمحُ الخرافيُّ الذي...

قد فاض عن حاجاتنا،

ثم تحسَّس حدبةَ العمر، تذكَّرْ

شعر كلِّ الشعراءْ

فائضٌ عن حاجة العصر

ولو يزهو الرداءْ

قامةُ الرمحِ مديدهْ

كفنُ العصر جريدهْ

فسحةُ الروحِ قُبيلَ الموتِ..

سرٌّ دونما سرٍّ دفينْ

حشرجاتٌ، وأنينْ

فإلامَ الكبرياءْ؟

توقد النارَ بأهداب القصيدهْ

أيها الغازي بلا غزوٍ ترجَّلْ

ودع الخيمةَ، والرمحَ، تأقلم

وتعلَّمْ

أيَّ شيءٍ من طقوس الإنحناءْ

لكَ أن تحيا، وأن تفنى، ولكنْ

مثلما نحنُ نشاءْ

فتخيَّرْ

آخر العمر تخيَّرْ

ما تشاءْ

دمشق ١٩٨٦

تغريبَة السلماس

«عوى الذيب فاستأنستُ بالذيب إذ عوى
وصـــوّتَ إنـــسانٌ فكـــدتُ أطـــيرُ»

(الأحيمر السعدي)

بلادُ الله ضيَّقةٌ،
وأضيق من بلاد الله..
خَلْقُ الله في الزمن المهلهلِ،
أين تذهبُ؟ أينَ؟
جثَّتك الهميلةُ أين ينبذها الزحامُ؟
ورأسُكَ المحشوُّ بالوجع الفراتيِّ المعلعلِ،
أين تفرزهُ الرؤوسُ؟

وهل يعود إليك إلا...

بعد تدجين الحمولة، واعتلال الروحْ

بلاد الله ضيقةٌ،

وأضيق من عيون الدود عمركَ،

ما تبقّى منه، أين توزع الباقي؟،

وهذي الريحْ

بلا ريح تهبُّ، ولو سمومٌ يلفح الخدينَ،

يا ريحَ الفرات تحرّكي،

وخذي الذي قد ضاع في مدنٍ...

تعيش لزوجة النفط المعبَّأ بالأوامرِ،

والمحاورِ،

بالمجازرِ،

والمقابرِ

أيها السِّلْماسُ أين الشيحْ[1]

وأين خيامُ من ظعنوا،

وما سكنوا؟

وكيف أراك في المدن الجديدةِ...

تحتمي بالغابِ،

تُنكرُ أصلنا،

أو تنتمي زوراً إلى اللبلابِ،

يا سلماسُ أين الشيحْ

وأين عرار باديةٍ...

تفتِّشُ في المدائن عنكَ،

ثم تسائل الماشين عن رأسي

(أبو سيباطُ) ينكر أنَّ،

---

(١) السلماس والشيح: من نباتات البادية.

(والدَّحداحُ) تنكر أنَّ[1]،

أين إذنْ؟

سأحمل رغم أنف أنوفهم فأسي

وأرْدمُ هوَّةَ الأمسِ

وأعرفُ أنني المذبوحْ

أتنكر أنهم رحلوا

وما نزلوا

ورأسي ماتدحرجَ، إنما جسدي

أتنكرُ جرحكَ المخفيَّ في كبدي

أئنُّ نيابةً عن صاحبي وأصيحْ

وتشربُ من دمي، تنسى

بأنكَ ذلكَ المجروحْ

وأني مثلك المنفيُّ...

---

(١) أبو سيباط والدحداح، مقبرتان، الأولى كانت في البوكمال، والثانية في دمشق.

قبل النفي، مقطوعٌ من الشجرِ

أفتش في بلاد الله عن قدري

وما ألقاهُ، ضيقةٌ هي الأخرى

أتسألني؟!!

أمامك ها هنا رأسي

وعند جنودهم بدني

أتسألني عن الجذر الذي انقطعا

وما هي آخرُ الأنباءْ؟

وعينٌ للذي يوماً رأى...

ليست كأذنٍ للذي سمعا

أنا المقتولُ قبلكَ فاستدرْ...

هذي هي الصحراءْ

وذاكَ هو الفرات إذا أردتَ الماءْ

سأبحثُ عن بقاياي القديمةِ،

والجديدةِ...

أجمع الميسورَ منها،

ثم أرحل للفرات لعلّهُ يرضى

بتجديد الإقامةِ، يعرفُ النهر السخيُّ...

بأنني المنفيُّ..؟

أبحث في بلاد الله عن قدري

وما ألقى

بلاد الله ضيقةٌ،

عيونُ الناس ضيقةٌ،

وبين الضيق، والضيق انتهى عمري

دمشق ١٩٨٦

رحلة

-١-

في آخر الدنيا، وقفتُ دونما تعيينْ
أنختُ ناقتي، عقلتها على اليمينْ
نصبتُ خيمتي على اليسارْ
وبين خيمةٍ وناقةٍ،
وبين هودجٍ، وقهوة تُدارْ
أصابني ما يشبه الدُّوارْ
أو يشبه الجنونْ
في أيِّ عالم أنا؟
وكيف عشتُ هذه السنينْ!!
كفأتُ قهوتي، وقلتُ علّني أنامْ

لكنني ما نمتُ،

ما أفقتُ،

والزحامْ

يجرُّني من غفوة الكهفِ،

يعيدني إلى الطريقْ

كي أنفض الغبارْ

عن ذلك النائم فيَّ،

أرفع الستارْ

عني، وأبدأ المسيرَ، أيها الرفيقْ

مهلاً، فإنني بلا رفيقْ

لا ناقتي تقوى، ولا الخيامْ

تسترُ عُرْيي، فرِّقِ الزحامْ

أريدُ أن أنامَ، أن أنامْ

-٢-

ما بين الناقة والمترو

زمنٌ يتنامى دون حوارْ

شيءٌ، وجدارْ

ما بين الناقة والناقهْ

ما بين غنيٍّ والفاقهْ

سورٌ لا تعرفهُ الأسوارْ

من فرَّقَ بين النوقْ

لن يجمعها في غير السوقْ

ويجاهدُ كي لا تلحق بالمترو

فلماذا نرضى بالمكتوبْ؟

والغالبُ فينا كالمغلوبْ!!

-٣-

في أيِّ طريقْ
جَنَحَ الثوارْ
في أيِّ حريقْ
وأدوا الثورهْ

-٤-

وكانت النهايهْ
رأيتُ صورتي وناقتي،
رأيتُ خيمتي
والبوكمالَ تلبس السوادْ[1]
تغرقُ مثلي في الفراتِ،
والفراتُ يقذف الرمادْ

---

(١) البوكمال: مسقط رأس الشاعر.

يبحث عن بدايهْ

ويعلن الندمْ

طريقهُ مسدودةٌ،

وعنهُ جئتُ أشرب الألمْ

صديقتي، ودونما ندمْ

سأبدأ القراءهْ

في الكهف كانت غيبتي

وأعرفُ الطريقَ

أعرف ابتداءَهْ

من غفلة الثوار جئتُ،

ما كبوتُ مثلهم، ما بعتُ،

ما اشتريتُ ، والبراءهْ

بُرِّي الذي ادخرتهُ لهذه السنينْ

صديقتي أما عرفت قصتي؟

أما رأيت الموس في حلقي،

أما عرفت أن الهودج الحزينْ

أتعبني، فلندخل (المترو) معاً

ذوَّبني الحنينْ

لعالمٍ أعيش فيه دونما ألمْ

ودونما ندمْ

على الذي مضى

صديقتي انقضى

عمري ولم أزلْ

أحيا على أملْ

أن يسبحَ الفراتُ فيَّ دونما قيودْ

أسبح فيه دونما حدودْ

لأبدأ الحياة من جديدْ

ذهبتُ للبعيدْ

وجئتُ من بعيدْ

لم أركب (المترو) ولمْ

أرعَ ذمام ناقتي العنودْ

فعدتُ، عدتُ عاريا

وحافيا

أبحث عن طريقْ

دمشق ١٩٨٥

خراب الروح

للصمتِ حدودْ

ولغير الصمتِ حدودْ

لا الشعرةُ عند بني سفيانَ تعيدْ

ما اصفرَّ من الشجر العربيِّ،

وما اقتلعا

القلبُ إذا انفجعا

لا يرجع للفرح البريِّ،

يهاجرُ للقحط الأبديِّ،

فكيف يعودْ؟

والشعرةُ صارت قيداً،

صار القيدُ قيودْ

وتسوَّرت المدنُ، الحيطانْ

أعلى من قامة بهجتنا

يا بهجةَ من بالأمس قضوا

أو يُحتضرون الآنْ

يا بهجة منْ!!

والصمتُ كفنْ

أتملاّكم فأرى شجراً

يتقصّفُ في نيسانْ

وأرى النيرانْ

وأرى أني وحدي

أتململُ في لحدي

عندي كفنٌ لا يكفي أوَّلكمْ

فبماذا سوف أكفن من يبقى

وأنا في حضرتكمْ

شيءٌ يتحرَّكُ إن شاؤوا

يتجمَّد إن شاؤوا

ويموتْ

أؤسائلكم، والصمتُ مدائنُ...

دون بيوتْ؟!

وأحلِّفكم بالباقي...

إن بقيتْ أشياءْ

من لم يتشيأْ مثلي،

أو من لم يتحرك مثلي...

فليأخذ كفني

أنا من زمنٍ

أتجوَّل في قبرٍ مرسومْ

أتجمَّدُ في مرسومْ

وأقلِّبُ (خارطةً)

يتناهشها الأعداءْ

وتُضيِّقُها كتبُ التاريخِ...

بلا استحياءْ

من يقرأ أسئلة الأبناءْ

يلقى شجراً يتقصَّفُ في نيسانْ

ورقاً يتناثرُ، والنيرانْ

تتجوَّل في الأحشاءْ

- للغوِ حدودْ

• ولغير اللغو حدودْ

ما مات قضاءً، أو قَدَراً مسعودْ

لم تترك خيمتها شبقاً

في الليل عنودْ

والنهر غدا ملحاً

من يعرفُ كيف يغيِّرُ نهرٌ طعمَ الماءْ؟

فأنا ضيعتُ فراتي، النخلةَ، أين الماءْ؟

- للغو حدودْ

• ولغير اللغو حدودْ

هذا وقتُ الكلمات المرَّةِ، فرصتنا

كي نكتشف الأسماءْ

ونفرِّقَ بين القاتلِ والمقتولْ

سمكُ الأنهار تعوَّدْنا أن نأكلهُ

سمكُ القرش المتقدِّمِ يأكلنا

وحوارُ الصمِّ يطولْ

- للغو حدودْ

• أدري...

وأخاطبُ لو تدري

حطباً، وهياكلَ من جثثٍ أسرى

ما همَّك من حطبٍ، جثثٍ

ما همَّك من نهرٍ ضيَّعهُ المجرى

وبقايا (خارطةٍ) تغري...

- للغو حدودْ

• أدري، ولغير اللغو حدودْ

من يعرف بعد خراب البصرة في بيروت

ما ألوانُ العلم العربيِّ،

وما حلمُ العربيِّ..

بأحضان التابوتْ؟!!

أو بعد خرابِ البصرةِ في المدن الأخرى

في أية عاصمةٍ أخرى

ستقيم فلسطينُ الآنْ

من يعرفُ أمنحهُ كفني

وأظلُّ بلا كفنٍ عريانْ

ما كانَ هو المقدور لكمْ

أم شيءٌ آخرُ أسألكمْ

- للغو حدودْ

• للصمت حدودْ

• ما مات قضاءً، أو قدراً مسعودْ

• والشعرةُ عندَ بني سفيان قيودْ

• فتلَّمس ربطة عُنْقكَ، واحللها

• للصمتِ حدودْ

دمشق ١٩٨٥

إعلانات

-١-

أعلنتُ حزني مرةً

فاستكثروا الحزن عليْ

واستبشروا بالفرح الهشَّ الذي يفوتْ

ها أنذا أعلن في...

صحافة اليمين واليسار ما لديْ

وأفتح التابوتْ

فأيُّنا الباقي،

وأيُّنا الذي يموت؟!

-٢-

من ذاكرٌ بيروتْ
أو حجرَ الجولانْ
من ذاكرٌ بقية الأحزانْ
يقولُ لي،
ساعتها أجدِّدُ الإعلانْ
في صحف اليسار، واليمينْ
وأبدأ الحديثَ عن بيسانْ

-٣-

لي فرحي الحزينْ
لي فرحي بالحزن إن أتى إليْ
لهم بقيةُ الذي يبقى
اللهُ ما أشقى

أن يتركوا الموتى لديْ
ويدفنوا الأحياءَ في التابوتْ!

-٤-

الحزنُ سيّدُ الذي أرى
فمنْ، ومنْ ترى
يسندُ لي ظهري
يضمن لي عمري
من قبل أن أموتْ
في حادثٍ للسيرِ،
أو في حادثٍ موقوتْ

-٥-

تمدَّدَ الفراتُ داخلي، ولم ينمْ

وحينما دبَّ النعاسُ داخلي
تحرَّكَ النخيل داخلي
واستيقظ الألمْ

-٦-

يا أيها النهر الذي
حملتُ منكَ غرسةً
في القلب أسقيها...
بماء العين، صارت نخلةً،
والتمرُ في حلقي، فقالوا: التوتْ
حَمَّلكَ الفراتُ، لا النخيلْ
يا أيها الممدَّدُ الجميلْ
وسْط دمي
قد هددوا
وأوعدوا

يا أيها النهر الذي...

قد لَحَدوا

وأحضروا التابوتْ

يا أيها النهر الذي...

قد لَحَدوا

وأحضروا التابوتْ

يا أيها النهر الذي...

ومن بهِ؟

بيسانُ أم بيروتْ؟!

يا أيها النهر الذي...

وقبلَ أن يسجِّلوا

قتلي على مجهولْ

أريد أن أقولْ:

من يفتح التابوتْ

يلقى الذي ألقى
اللهُ ما أشقى
أن يتركوا العِذْقا
ويفرحوا بالتوتْ!

-٧-

للفرح الهشاشهْ
أقول: لا
للفرح البشاشهْ
ما قلت: لا
وبانتظار عودة المسافر الجميلْ
حزني الدليلُ دائماً
حزني هو الدليلْ

دمشق ١٩٨٥

البوكمال[1]

لكِ في مغـاني الـشوقِ خفـقُ جنـاحِ

ولـكِ العتـابُ عـلى الحبيـب الـصاحي

لكـــنَّ خمـــركِ، والـــدنانُ كريمـــةٌ

تـــأبى عـــليَّ تثـــاؤب الأقـــداحِ

لم أصحُ مـن عـشرينَ سـيدةَ المـدا...

ئـــنِ، غربتـــي مخفيَّـــةٌ بجراحـــي

فيك ابتدأتُ صبابتي، وبـك انتهـتْ

أنـــتِ ابتـــدأتِ صـــبابة الأرواحِ

تمـــشينَ في رَغَـــدِ الـــشباب ودلِّـــهِ

نحـــو الـــشباب العـــامرِ الممـــراحِ

---

(١) البوكمال: مدينة الشاعر.

وكـــأنما الـــزمنُ الـــذي أودى بنـــا

مـــا مـــرَّ فـــوقَ تـــوهُّج التفـــاحِ

ألقـــى عليـــكِ جمالـــهُ، وجلالـــهُ

فوضـــحتِ فـــوق جمالـــكِ الوضّـــاحِ

* * *

أختَ الفراتِ سألتُ أينَ وديعتي

أيُّ الجـــرارِ اســـتأثرتْ بـــالرّاحِ؟

بـين الحقـولِ كنخلـةٍ تـسمو عـلى

كـــلِّ النخيـــلِ بطيبـــةٍ، وســـماحِ

أختَ الفـراتِ وأنـت أعلـمُ بالـذي

عانيـــتُ، أيـــنَ مظلّتـــي، وجنـــاحي؟

أتقـــومُ، مـــن تحـــت الـــتراب مُدلَّـــةً

أم تختفـــي فيـــهِ بـــألف وشـــاحِ!

أختَ الفراتِ، وأين أين أحبتي

أين الرفاق بغدوةٍ، ورواحِ؟

هل تذكرُ الشطآن بعض صداحهمْ

أو تذكرُ الأجرافُ رجع صداحي؟

قدرٌ إذا يلهو يُفرِّقُ أمَّةً

لِمْ لا يفرِّقُ صاحباً عن صاحِ!!

يُمسي بهِ، والليلُ دون صباحِ

وأنا الذي أمسيتُ...

من عشرين أبحث عن صباحْ

عن بقعةٍ للضوء أسكنها،

وتسكنني،

فكان الليل في المدن الغريبهْ

دهراً تطاولَ، واستباحْ

فرحَ الطفولةِ، والأماني،

أيُّ وقتٍ يا حبيبهْ

هذا الذي نحيا، وأيُّ زمنْ

وطنٌ يسافر في الفصولِ،

يحطُّ في مينا الأفولِ،

ويرحل الوطنُ المعذَّبُ بالرحيلِ،

يُقلّبُ الدنيا، يريدُ وطنْ

مدنٌ تتاجر بالصهيلِ،

وتكتم الأنفاسَ،

تفخر بالعويلِ،

تعدِّدُ الراياتِ،

تثأرُ للقتيلِ،

بقتلهِ...

مدنٌ تسافر دونما سفرٍ،

تخاطرُ دونما خطرٍ

تبيع بقيَّةَ الأشياء دون ثمنْ

مدنٌ غريبهْ

وأنا الغريبُ..

بغربةِ المدن استملتُ كهولتي

وأضعتُ شكلَ طفولتي

مذ غادرتْ رجلاي أرضك يا حبيبهْ

أسترجع الماضي،

وألعن حاضري

مستقبلي في كفِّ مَنْ؟

في أي عاصفة مريبهْ؟

والريحُ من تحتي،

ومن فوقي، ومن حولي،

ورغمَ تَسمُّر الأقدامِ...

أشعر بارتجاج المخِّ،

تكتمل المصيبهْ

لو أنني لم أنجُ من ذَبّاحي

أختَ الفراتِ تناثرت أحلامنا

وتباعدتْ خطواتنا في الساحِ

أنا عنكِ في منأى، وأنت بعيدةٌ

وبقيَّةُ الأحبابِ قبضُ رياحِ

ها أنتِ، ها أنذا، وها أحبابنا

غرباءُ في الأجساد، والأرواحِ

شاب الذي في الراس، ما شاب الذي

تحتَ الضلوعِ، فجدِّدي أقداحي

كلُّ المدائن أغرقتْ سفن الهوى

ماذا لديكِ لعودة الملاحِ؟

دمشق ١٩٨٤

إلى مسَافرة

أَوَ كُلُّ هذا الحبِّ في قلبي وأكتمهُ

عن العينين من شجرٍ، وماءْ!

أَوَ كلُّ هذا الحبِّ كان مُغَيَّباً

وقتَ التزامنِ، ثم أعرف فجأةً

بعد الرحيل بأنني

ريشٌ بجنحِ الريحِ، أو

سمكٌ تجاسرَ أن يغادر بحرهُ

للرملِ، فاحتضن العياءْ!

هيَ غربةٌ تدرين ما فعلتْ،

فكيفَ تغرِّبينَ،

تشرِّقينَ

وأنت من مطرٍ على

أرضٍ تحطَّبَ زرعها

بدأ الحوارَ مع السماءْ

وإليكِ حوَّلهُ الحنينُ...

لرشفةِ الماء النقيِّ،

لزخَّة الماء الشهيِّ

بحارُ كل الأرض عطشى،

كيف كيف تسافرين الآنَ!!

لِمْ لمْ تذهبي من قبلُ...

حتى أعرف العشقَ الدفينَ،

ألملمُ الوقتَ الثمينَ

لساعةِ الحبِّ البهيِّ،

أراك من خَلل النساءْ

تأتينَ نحوي، ثم تختصرينَ...

كلَّ مسافةِ الزمن العجوزِ،

تحدثين حبيبك الملهوف باللغة الرموزِ،

أبعد هذا العمر نخجل من كلام الحبِّ

كيف مضتْ سنون العمر من دون الكلامْ!

إني أحدِّثُ طيفَكِ المرسومَ في مقلِ النساءِ،

لَمَ الوجومُ أمام من أهوى وتهواني؟

ومن أرخى اللسانَ،

وأخلدَ اللغة الجميلةَ للمنامْ؟

إني أللمُ دفأك القدسيَّ،

أعلنُ عشقيَ المخفيَّ،

أحللُ عقدتي،

وأقول أنت حبيبتي

وإذا حضرتِ فسوف أبتدئ الكلامْ

دمشق ١٩٨٤

العثور عَلى وَضاح اليمن
في مقيل أموي

إلى الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح

خزَّنتُ في صنعا
فكنت في دمشقْ
أجدِّدُ المسعى
أبحثُ في دفاتر الأشجارِ،
في مفارز الأحجارِ،
في الدجى وفي النهارِ...
عن فاصلةٍ مسكونةٍ بالعشقْ
تهربُ من جوع الحروفِ

نحو دفئيَ الأليفِ...

تترك الحروف في انسيابها

للحاء مجدُ الروح في غيابها

للباء أمجاد الجسدْ

أبحث في شوارع المدينة القديمهْ

ألقى الحروف في انكسارها

أبحث في شوارع المدينة الجديدهْ

ألقى فواصلاً، و بانتشارها

تنشعب الطريقُ..

بين الحاء والباءِ،

ولا أحدْ

* * *

ناديتُ ما تحرك الشجرْ

صرختُ ما تزحزح الحجرْ

وما أحسَّ بي أحدْ

أنا الذي أولمتُ للجميعْ

قلبي، وما في القلب هلْ

صرتُ الغريبَ فيك يا بلدْ

وصارت الدموعْ

غموسَ لقمةٍ،

شرابَ ليلةٍ،

كتابَ غربةٍ،

طوى الربيعْ

خيامهُ، وأسرج الخيولْ

من غيَّرَ الأشياءَ؟

كيف اختلطت فصولْ

لو بردى الغافي يفيقُ ربما يجيبْ

لو الفرات ربما يجيبْ

وأعرف الإجابهْ

مرّتْ هنا سحابهْ

أفضتْ بسرّها...

إليَّ، وانتهى المقيلْ

لرحلةٍ جديدهْ

حقيبةٍ جديدهْ

وحَمْلها يطولْ

* * *

خَزَّنتُ في دمشقْ

ما بينَ حرفين وفاصلهْ

وضاحُ كان جانبي

متكئاً على جراح العشقْ

يرسم لي بـ (القاتِ) جوعَ المقصلهْ

تغريبةُ الصندوق لم تقتلْ...

سوى الوليدْ

وصاحب الصندوق لم يقفلْ...

حديثَ العشق من جديدْ

يروي، ويروي للزمنْ

(ياروضة الوضاح قد

عنَّيتِ وضاح اليمنْ)[1]

وضاحُ يا وضاحْ

قمْ غادر المقيلْ

ارجعْ إلى صندوقك المصدَّف الجميلْ

واتركْ معي حرفين من وجعْ

شيئاً من القاتِ، من المدامهْ

أخشى عليك نخوةَ الرماحْ

وذلك الوليدْ

---

(١) البيت لوضاح اليمن.

ما نام، أو هجعْ

فكيف، كيف تطلبُ السلامهْ

أما ترى...!!

تغيَّرتْ عمامهْ

تغيَّرتْ خيولْ

لكنهم توارثوا الإمامهْ

وأفرجوا عن آخر المغولْ

ووحدك المطلوب يا وضاحْ

أمُّ البنين لستَ من عشاقها

ولستَ أول الذين يوءدونْ

أمُّ البنين لستَ من أصحابها

لها الذين يعرفونْ

كيفية الدخولِ والخروجِ، يا وضاحْ

هل تحسن الرقصَ على حبلينْ؟

هل تتقن (الدِّسكو) وبينَ بينْ

تلتهم العاري من الثديينْ؟

ما أنتَ من يغادر الجذامْ

ليرتمي في هذه الأورامْ

وينتهي مهرجاً

في مجلس الشرابْ

بعضُ الغنيمةِ الإيابْ

قمْ غادر المقيلْ

قمْ عَجِّلِ الرحيلْ

أشكُّ فيما قلتَ من شجنْ

وروضةُ الوضاح ما عنَّتْ لوضاح اليمنْ

* * *

في غير صنعا يُظلم المقيلْ

مُرّاً يكون القاتْ

ومرَّةً مرَّهْ

عقاربُ الساعاتْ

سافرْ ولو مرَّه

وجدِّدِ المسعى

تلقَ التي ضيعتَ في صنعا

تَبْرَأُ من جذامها

تُسائلُ السيّاحْ

عمَّنْ رأى وضاحْ

أوشاهد الصندوقْ

وضاحُ يا وضاحْ

قد لَمَعَ البرقُ اليماني

فانتعلِ البروقْ

أما تراني...؟

خزَّنتُ في دمشقْ

فاقتربت صنعا

أما تراني...؟

أسعى، وكم أسعى

أبحثُ في الشوارع القديمهْ

ألقى الحروفَ في انكسارها

أبحثُ في الشوارع الجديدهْ

ألقى الفواصلَ التي تتيهُ بانتشارها

وبانتشارها تنسحقُ القصيدهْ

تنغلقُ الطريقُ نحو العشقْ

أما تراني...؟

أما ترى بعضَ الذي اعتراني

ها أنذا أبحث في دمشقَ عن دمشقْ

دمشق ١٩٨٤

الجَرس

-١-

رَيِّعْ معي يا جرسْ

نامتْ عيونُ الحرسْ

وفرْوَةُ الراعي تلفُّ الذئابْ

رَيِّعْ معي يا أخرس الرنينِ...

هذا الترابْ

تنكرت حباتهُ للخائنينَ الترابْ

يا أخرسَ الرنين هذا الزمانْ

تغيَّرتْ ساعاتهُ...

تحجَّرتْ في المكانْ

دَندنْ كما تهوى،

تناءيتَ،

اختفيتَ،

القطيعْ

ضيَّعَ رجْعَ الصدى

وينشد السِّلماسَ والشيحَ،

البقايا من بقايا الربيعْ

همومهُ الكلا، وبعضُ الندى

في أيِّ فصلٍ،

أيِّ أرضٍ، سدى

ترنُّ في مسمعي

يا جرسَ النحاس ريِّعْ معي

أترجعُ الغيّابَ بعد المماتْ؟

أترجعُ الماء لهذا الفراتْ؟

وقد تماهى في القناني...

يا دموع الروح حتى الوطنْ

معلَّبٌ في كفنْ!!

-٢-

يا جرساً في سفرْ

من هرَّبَ الغيومَ قبل المطرْ؟

لو مزنةٌ تأتي، تبلُّ الصدا

يا جرساً تآكلتْ أطرافهُ...

هذا الرنينُ، الصدى

ما عاد يُنئي الخطرْ

جاء الرعاةُ الذئابْ

وما استفاق الجميعْ

من الذي غرَّرَ بالمرياع قبل القطيعْ؟

من الذي؟ يا جرساً من شجونْ

يا جرساً من ذهبْ

أين الذي قد ذهبْ؟

يا جرساً من نحاسْ

أبكي بعين النعاسْ؟

أبكي بكلِّ العيونْ؟

أم أنني قد بكيتْ

وانتهيتْ

من قبل أن يخونني الخائنون!!

-٣-

رَيِّع معي يا جرسْ

لم يبق فيها حرسْ

كباشها في بلدْ

نعاجها في البلدْ

مرياعها قد فطسْ

[تنتهي القصيدة بموت المرياع

وتبقى قراءة عجلى لمذكرات الراعي

القتيل التي تركها في صُفْنه]

- ٤ -

لحماري فضلٌ لا يُنسى

هو ظلي يوم يعزُّ الظلْ

لا تنفرهُ الغنمُ

تلتفُّ عليهِ، وتلتحمُ

لحماري ميزةُ بعض الخيلْ

لو سرتُ الليلةَ بعد الليلْ

هو راحلتي، ورحيلي، أيّ حمارٍ كانْ

ما كان بمقدوري، أو بالإمكانْ

ضيَّعتُ حماري،

لا أدري في أيِّ مكانْ

-٥-

والكلبُ صديقْ

في كلِّ طريقْ

سيفٌ في الكفِّ، وذو حدَّينْ

عيني اليقظى لو أغمضتُ العينينْ

لا توصفُ قدرتهُ

ورجولتهُ

ما كان الكلبَ، وكان الكلبْ

كيف استبدلتُ الذئبْ!!

بعضيد العمر، أضعتُ خليلي،

ذنبي...، كان الذنبْ

أني كذَّبتُ دليلي،
أني دون دليلْ

-٦-

كان المرياعُ معي
الكلبُ، وراحلتي
غنمٌ ألتفُّ بجزَّتها
قمرٌ، وربيعْ
وغديرٌ قرب غديرٍ
صُفْني ممتلئٌ
وربوعي كلُّ بوادي الشامْ
من ضاعَ، ومن سيضيعْ؟
ضيَّعتُ الأرضَ،
سمائي، والمابينْ

في أيِّ بوادي الأرض أنامْ

أطعمتُ الذئبَ يميني،

واليسرى تستر ما بين الفخذينْ

قدَّمتُ جبيني...

حين تشهّى،

واليسرى، أصبحتُ بلا كفينْ

شرفٌ، ورفيعٌ عند جوانبهِ

سيراقُ دمٌ، ودمٌ، لم يبق دمٌ

ماذا سأريقْ؟

قل يا جرسَ المرياعْ

قل يا وجع الأوجاعْ

وارسم أيَّ طريقْ

.....

تتحاشاني، تطرقُ، تصمتُ..

أدري تمنعكَ العِشرهْ

سأقولُ أنا:

هيَّئ لي، عمِّقْ لي حفرهْ

فأنا ما متُّ الآنَ، أنا

مذ آخيتُ الأعداءَ، أنا

أنا مَيْتٌ،

ميتٌ،

مي..... تْ

دمشق ١٩٨٣

بَدوي في الزحام

علْمي أنَّ الريحَ هنا
ما كانتْ غربيهْ
من غيَّر وجهتها،
واغتال الحريّهْ؟

* * *

علْمي أنَّ العلمَ كتابْ
من مرَّ عليهِ بممحاةٍ وأتى
بالصحف المنسيَّهْ

* * *

علْمي، ضيَّعتُ العلمَ،
وبدَّلني الأصحابْ

فأنا لا أصلحُ للحفلات الرسميَّهْ

أحتاجُ لدهرٍ كي أتعلَّمَ...

تربيطَ الرَّقبهْ

ويدي لا تعرفُ تمسيحَ الكتفينْ

أحتاج إلى دهرينْ

كي أتقنَ رقصي في الحلبهْ

وإلى وجهينْ

كي أحسن ترتيب الوجه الواحدْ

* * *

من يسمعُ صوتي بين طواحينْ

أو يذكرُ وجهي بين وجوه المنفيينْ

- بدويٌ..

● أعرفُ هذا... أعرفهُ

ومضارب أهلي تعرفني

- بدويٌّ..

● أمتلك الدنيا

في غير محافلكمْ

شكراً لضيافتكمْ

للأرصفة الملأى

سأقولُ وداعاً،

ثم أغيبْ

دمشق ١٩٨٣

قال الفرات

ماذا أحدِّثُ؟

أينَ أخفي الوجهَ،

كاذبةٌ غيوم اليومِ،

غائبةٌ بقاع النومِ،

مخطئةٌ عيونُ أحبتي...

إن شاهدت عشبَ البراري...

يستفيق من اليباس،

هو التوهُّمُ لا سواهُ، فعشبنا...

ما اخضرَّ من ألفٍ،

وكلُّ خيولنا قد هُجِّنتْ،

في غير موضعها السيوفُ تُسلُّ،

تنسفك الدماءُ، الشعرُ أكذبهُ الذي

ما زالَ يُنشرُ،

شعرنا في الحلق مات، وكُفِّنتْ...

من قبل مولدها القصائدُ،

يسألونكَ أن تغني في زمان العهرِ،

إني أستحي عنهمْ، ومن كل الأغاني،

الناسُ ينتظرون أكياسَ الطحينِ،

وجرعةً من زيت جسمهمِ الطعينِ...

بساحةٍ تبدو (كخارطة) البلادِ..

على ولائم للجرادِ

ومن عجائب ما سمعتُ النهرُ حدَّثني:

مواسمُ للحدادِ...

تحوَّلتْ نصراً على جيش الجرادِ،

وها هي الأسرابُ ما زالتْ،

وما زال الطحينْ

همّاً لمن ينخوهمُ المذياعُ للحرب التي...

قالوا: ستزْهرُ، لمْ أراهمْ...

يزهرونَ على ظهور الحرب في الوطن السجينْ

قالوا: خيولُ الزحفِ تَصْهَلُ

قلتُ للعلف الذي...

قالوا: خرفتَ،

أما سمعتَ قصائد الشعراءِ،

تعليق الإذاعةِ، والأغاني،

قلتُ: في زمن التراجع، والسقوطِ...

تُبَرَّرُ الأشياءُ، تُقلَبُ،

جمرةٌ في الكفِّ أقبضها، وأهربُ،

أسألُ الطِّرفاءَ، والغَرَبَ الحييَّ...

عن الفراتْ

قالوا: خرجتَ،

ومتعبٌ تحتاجُ للنوم الطويلِ..

بغير بيتكَ، أو تحدِّثنا عن الأزهارِ،

إن شئت الوصولَ إلى الفراتْ

- لا أعرفُ الأزهارَ،

أسمع بالزنابق، ربما

ذكرَ الفراتُ بأنها

كانت، وأتلفها الجرادُ، وربما

● لا حدِّث الجمهورَ عن عشقٍ يهزُّ القلبَ،

يُعمي العينَ إن شئتَ السلامةَ، والفراتْ

- يا سيدي أحببتُ،

أُقسم إنني أحببتُ...

هذي الأرضَ تحضن عاشقيها،

ثم تسحق باغضيها،

اسمعِ اللغةَ، الترابْ

واسأل سوايَ، أما ترى...

هوذا الفراتْ

يلتفُّ قربكَ بالملوحةِ، والسرابْ

فلتسأل المتسوِّلَ الظامي: لماذا يا فراتْ

قِرَبُ الأحبَّةِ قد تحوَّلَ وجهها؟؟...

وأراه يحملُ قربةً مثقوبةً

يهذي بأسواق المدائنِ،

يُضحك الصبيانَ من عطشٍ، وجوعْ

وأراهُ يبكي، والدموعْ...

● جاوزتَ حدَّكَ،

مرَّةً أخرى خرجتَ،

دخلتَ في الممنوعِ،

- عفوكَ سيدي

دعني أتمُّ الآنَ...

● لا... تحتاجُ للنوم الطويلْ

في غير بيتكَ..

- سيدي،

لا أرغبُ النومَ الطويلَ وأشتهي

ألاّ تغيبَ الشمسُ،

● ها قد صرتَ تهذي كالفراتْ

- يا سيدي،

• وبدأتَ تكفر بالحياةْ

- يا سيدي،

• اخرسْ ونمْ

- أوّاهُ لو...

لو أنني

أكملتُ ما قال الفراتُ ولم أنمْ

البوكمال ١٩٨٢

السلَّم

ماذا لديكِ، وما الذي أعددتِ...

للآتي من الصحراء يحمل وردةً بريَّةً،

وعباءةً صوفيَّةً،

تزهو على الأضواء، هل تتعثَّرُ الخطواتُ،

تُنتهكُ البراءةُ، والسماتُ؟

وينتهي رقماً بقافلةِ الزحامِ،

يضيع كالأيامِ...

في الزمن الذي ما مرَّهُ...

هذي المدائن كلها تغفو، وتصحو بالكلامِ،

وذا أنا آتٍ، وأحمل سُلَّمي

بالعرض، هل تتفتَّحُ الشرفاتُ،

يزهر ضوءها،

والياسمينُ وفلُّها؟

أم تلعبُ الأشياء لعبتها،

فتنطفئ الرؤى،

تخبو، وتنكرني التي أحببتُ،

أرجعُ مثلما يوماً أتيتُ،

عباءتي ظلَّتْ لديكِ، وزهرتي...

ذبلتْ، وفارقها الشبابُ،

هو التوهُّمُ

أنتِ أعددتِ احتفالاً غير عاديٍّ

وتنتظرينَ في لهفٍ حميميٍّ

عناقَ الروح للروح التي

جاءتك تستبق الحمامْ

آتٍ، وأحملُ سُلَّمي

بالعرضِ في وسط الزحامْ

أتميِّزينَ هوايَ من هذا الهوى؟

تَـتَـآلفين مع الخزامْ؟!!

* * *

آتٍ، وليس يهمُّني

أعددتِ لي، أو لم تعدّي،

فالهوى، والشعرُ خيمتنا،

ضفاف السبعة الأنهار ملعبنا،

وأختصر الكلامْ.

البوكمال ١٩٨٢

خلل

-١-

ما كان لم يكنْ
لو لم تكنْ...

-٢-

من أين يجيءُ النومُ إلى عينيكْ
أو تهدأُ روحكَ بين جناحيكْ
من أين يجيءُ الأمنُ إليكْ
أو يدخلُ رأسكَ غيرُ الخوفْ
أنت المتكوِّرُ بين يديكْ
والراجفُ في عزِّ الصيفْ

-٣-

من أين يجيءُ الحبْ
ليطهِّرَ هذا القلبْ
من أين يجيءْ
والموت بطيءْ

-٤-

من أينَ، إلى أينَ، الطرقاتْ
تتحوَّلُ سجناً دون حدودْ
وحدوداً دون سماتْ
فتتذكَّرْ خطوتَكَ الأولى
وتلمَّسْ (خارطة) الوطن المهدودْ
تتساقط أقنعةُ الأشياءْ
تتعرّى بين يديكَ،

يبينُ من الضوضاءْ

وجهُ الوطن الغائبْ

وجهُ الوطن النَّضر الألوانْ

الشرطةُ فيه أمانْ

واللقمةُ فيه حنانْ

والنومُ إذا ما جاءك يا صاحبْ

النومُ هو السلطانْ

-٥-

ما كان لم يكنْ

لو لم تكنْ...

البوكمال ١٩٨٢

العَقاعق والنسور

لماذا يرحلُ الأحباب، ينتشرونَ...

في الأرض التي ضاقت،

وما اتسعت سوى للطحلب البشريِّ..

في الليل الأشلِّ،

لمَ المحطاتُ استضافت حلكةَ الليلِ،

استراحتْ للبثورِ،

وآثرتْ وجعَ السنين..

على ابتسامة ذلك الصبح الأثيرِ،

من الذي ساوى العقاعق بالنسورِ،

وبدَّل الأرقامَ بالأسماءِ

كيف يهاجر الأحبابُ،

يبتعدونَ،

ينطفئونَ..

في المدن البعيدةِ، ضاقت الأرضُ،

استضافت سربَ بومٍ، بدّلت أشجارها

وسؤالك المجنون تعرفهُ العصافير التي

ما غيَّرتْ أعشاشها،

فلتسأل الطيرَ – انتهى وقتُ التساؤل – ربما

عصفورةٌ تفضي إليك بسرّها، أو ربما

تقتادك الكلماتُ للعسس المعبَّأ في..

قناني الغاز، في كيسِ الطحينِ،

بعلبةِ الدخّانِ، أو في خمرة الليل المشينِ

– لِمَ التطاولُ،

هل نهارك غير ليلٍ مشمسٍ،

وأراكَ في ليلين تطلب نجمةً...

لتضيء وجهَ الليلِ،

سافرت النجوم، تغرَّبتْ،

من ظلَّ منها يعرف العصفورُ أين تقيمُ،

- تسألني: أما أبحرتُ في المنفى!

ومن سمّاهُ منفى؟

كان لي خبزاً وبيتاً،

كان صدراً دافئاً،

من جرَّني من صدر من أحببتُ؟

ثم أعادني للغربة الأولى

ترى كيف استجبتُ،

نسيتُ دفءَ حبيبتي وأتيتُ!

- تسألني؟

وأسأل: كيف أقنعني البريدُ،

وقادني التهديدُ،

بدَّلت البلادُ ثيابها

وتغيَّرتْ أسماءُ من أحببتُ،

أشكالُ الذين عرفتُ،

لا سفني تقرِّبني

ولا هذي الشواطئ تشتهي سفني

أنا البحّارُ، أعرفُ، خانني زمني

أعضُّ أصابعي ندماً،

وأسأل مثلك العصفورَ، والأزهارَ..

من حرثَ الحدائق، والنهارَ،

من الذي ساوى العقاعقَ بالنسورِ،

وحاصر النيرانَ بالحطب الكثيرِ،

ألا ترى دمَ إصبعي؟

دعني أداوي النزفَ،

أخرجُ من حريق العمر بالجسد الكسيرِ،

قصيدةً تمشي، وتعرف دربها،

دعني فذي عصفورةٌ حطَّتْ على غصنٍ،

وأوثر أن أعود إلى القصيدة، والنزيفِ،

إليكَ في وطنٍ...

تخلَّصَ من غبار النفطِ،

في وطنٍ

تململ من سحاب القحطِ،

يؤثر أن يعود إلى حقول القطن، والحنطهْ.

البوكمال ١٩٨١

لابد من صنعا

بعــضُ الغــرامِ مذلَّــةٌ، وشــجونُ
وهــــواكِ عــــزٌّ دائــــمٌ، وفتــــونُ
دنيا مـن الـسّحر المولَّـهِ مـا ارتـوتْ
ودنــــانُ كــــل العاشــــقين تــــدينُ
مــن أيهــا يحلــو الــشرابُ، وخمــرتي
لــــو تعلمــــين لــــواحظٌ، وجفــــونُ
غمَّقتِ، مـا احتجـبَ النهـار بلثمـةٍ
أسْــفرتِ، فاســتبق الحنــينَ حنــينُ
وجهٌ تَـشَرْشَفَ بالمحبـةِ، مـا اختفـى
وأراهُ رغــــم الأسْــــودين يبــــينُ
عقــداً مَعينــيَّ النقــوش كأنــهُ
أقــواسُ مــن قــزح الزمــان تــزينُ

بـــــرقٌ يـــــمانيٌ إذا يرنـــــو، وإنْ

يغمـــــضْ فغـــيمٌ مـــاطرٌ، وهتـــونُ

فـإذا الحبيبـةُ مـثلما عـرف الهـوى

تحلـــو، ويحلـــو مبـــسمٌ، وعيـــونُ

من قبل ذي يزنٍ وسحر المجدشا...

متهـــا، يـــوشّي خـــدَّها، ويـــصونُ

أمَّ العقـــود وبيننـــا مـــا بيننـــا

كيـف الـسبيل إلى الـوداع يكـونُ؟!

أحبابُ من زمنٍ وما زلنا..

فكيف يفرِّقُ الأحبابَ مُفترقُ

ولمَ الطريقُ تشعبَّتْ...

من دونها الطرقُ

في الحلم كنت حبيبتي

في الصحو أنت حبيبتي

وأنا الذي أحببتُ...

حتى هامتي يحتلُّني الغرقُ

لو تسألينَ حبيبتي عينيك يوماً

ينطق الصمت الذي...

في الصمت يختنقُ

لو تسألينَ عرفتِ سيدتي الذي

لا تعرفُ الأقلامُ، والورقُ

هذا الهوى، أيموتُ في تغريبةٍ

أخرى، أيُنسى ذلك الإشراقُ، والألقُ؟!

هل هالةٌ تعلو على النورِ؟

في ليلِ عمرٍ مدلهمِّ الخطوِ مكسورِ

أم أنت آخرُ ما روتْ

أنباءُ من دنيا الأساطيرِ

أنساك؟

إن نسي الهوى أحبابَهُ،

أو فارق الأزهارَ يوماً ذلك العبقُ

أنساكِ؟

أنسى أنني...

لو أنني أفْصَحْتُ أحترقُ

عزُّ الهوى أن أكتم الأسرار في صدري...

أصرِّح بالذي لا يجرح النسّاك إن عشقوا

أحببتُ قبلكِ؟ ربما لكنني

غسَّلتُ من ذلِّ الهوى قبل السفرْ

وأتيتُ أحملُ خافقاً متعطِّشاً

فرويتِ غلَّتهُ، ولوّنتِ الصورْ

أحييتِ من ذِكَرِ الليالي حلوها

وصَنَعْتِ وحدك في الهوى أحلى الذكرْ

فـــإذا الـــذي للأربعـــينَ يعـــدّها

يـــصبو، ويرجـــع لليـــالي، والـــسَّمرْ

غنيتـــهِ (الـــدّانا ودانـــا) مـــرةً

فغـــدا يدنـــدنُ (دانِـــدانا) واقمـــرْ

ولّهتنـــي، وعـــلى المحبـــةِ والوفـــا

عـــودتني، أيفـــرِّق الـــشملَ القـــدرْ؟

إني أخـــافُ وأتـــركُ القلـــبَ الـــذي

في قلـــب محبـــوبي تخفّـــى، واســـتقرْ

لـــو أنَّ مـــن أهـــوى كـــأيِّ حبيبـــةٍ

هان الفـراقُ عـلى المحـبِّ، ومـا خطـرْ

لكنـــهُ صـــنعا، ومـــن في حبِّهـــا

يحيـــا، يقـــدِّمُ عمـــرهُ قبـــل المهـــرْ

وأنـــا الـــذي في حبِّهـــا مُتلـــبِّسْ

ذنبـي هـــوايَ، وذنبهـا ذنـــبُ الـشجرْ

* * *

قَرُبُ الرحيلُ عن الأحبَّةِ مـا انتهـى

خـــلٌّ مـــن الخـــلانِ، أو بلـــغ الـــوطرْ

وكـــأنَّ مـــا أمـــضيتُ مطلـــعَ ليلـــةٍ

مـــا زالَ أوَّلهـــا يـــدافع بالـــسَّحرْ

تبقـــينَ في عينـــيَّ عقـــداً زاهيـــاً

(جنبيَّـــةً)(١) في الجَنْـــب تقـــدحُ بالـــشررْ

أبقـــى أردِّدُ مـــا حييـــتُ بلهفـــةٍ

لا بـــدَّ مـــن صـــنعا وإن طـــال الـــسفرْ

صنعاء ١٩٨١

---

(١) الجنبية هي الخنجر اليمني.

السرّ في شجر الغَرَب

أدعو بطول العمرِ...

للشجر المسافر، والمقيمْ

للماء يسهرُ في ضفافكَ يا فراتْ

ويعانقُ الشطين في فرحٍ عميمْ

للأرض ما زالت على وعد الحياةْ

أدعو، وأمسك نخلةً..

تمتدُّ من قلبي إلى بستان (رُسْلي)[1]،

ثم أختصرُ الهمومْ

لكنني مهما اختصرتُ فإنني

أدعو، وأمسك سَعْفَةً...

---

(١) اسم صاحب البستان.

كادت تكون هناك ساريةً،

ولكن ليس من علمٍ يرفرف في التخومْ

الأفقُ مُنفتحٌ لغير ذويهِ،

والمطرُ، النباتْ

في غير أرضك يا فراتْ

ياواهبَ الخير الذي قد كانَ،

تسألكَ الروابي والسهولُ...

عن الذي فتح الرتاجْ

للأصفر الذرّارِ،

أو للأسود النثّارِ

يهتك عرضَ شمسكَ،

يستبيح الأخضر المزروع حولكَ،

ثم تمضي...

همْ خَصُوكَ، فكيف تمضي في الفجاجْ

ساقاكَ أنحلُ من تفاؤلِ...

أهلكَ البسطاء في زمن العجاجْ

ساقاكَ من غَرَبٍ، وبينهما الذي

يظميكَ، كيف تردُّ عن أهلي الظما؟!

كيف الظما وجد الطريق إليكَ، وكيفَ،

وأنتَ من قتل السَّغبْ؟

يا وارث الصبر الجميل أما تحنُّ إلى الغَضَبْ

لم يبق ما تخشى عليهِ، ومنهُ

فالسحر انقلبْ

في وجه صاحبهِ،

إلامَ تظلُّ تحمل صخرةً

والظهرُ منك قد انحدبْ!

أسقيكَ ماء العين لو يكفي،

وأسقي نخلةً تمتدُّ من قلبي...

إلى بستان (رُسْلي) علَّ صمتك ينتهي

وتبوح بالسرِّ الذي أودعتَ في شجر الغَرَبْ

دمشق ١٩٩٢

هوامش عَلى قصيدة

القصيدة:

من يقرأُ فاتحةً

من يلثمُ شاهدةً

في فجر العيدْ؟

* * *

من تسألهُ عني

ويحدثها أني...

أتلفَّتُ، أسمع أمي

تسألُ عني، ثم تعيدْ

* * *

ما كانت نائمةً

أو غائبةً

قد كانت تشرب قهوتها

وتداعب أطفالي

وأنا ما كنتُ أصدِّقُ..

لولا أني

كنتُ بأذني

أسمعُ ضحكتها

وأراها تأكل كعك العيدْ

الهوامش:

-١-

في يوم العيدْ

تلتمُّ عليَّ الجدرانْ

تستحضرني الأحزانْ
وإليك أمدُّ يدي، وأقولْ:
السور المغلقُ يدفعني
خلف الأسوارْ
والسوقُ الصاخبُ يتركني
بيد التجارْ
وأنا ما كنتُ بجيش (حميد الدين)[1]
أو كنتُ بصفِّ الباعة يا أمي
أدركتُ ولكن بعد سنينْ
أني في الصفقِة،
أنتِ معي في الصفقةِ،
هذا الحشدُ معي
بيتُ الشَّعَرِ الأسودْ

---

(١) حميد الدين: الأسرة الحاكمة في اليمن قبل الثورة.

ورغيفُ الصّاج معي

ومواويلُ الشعراءِ،

الغيمُ الماطرُ في الزمن الأجردْ

كنا الصفقة، كانوا الباعةَ والشارينْ

صاروا في الجمهوريّة لكنْ

ظلوا جنَد حميد الدينْ

فإليكِ أمدُّ يدي، وأقولْ

الرصدُ الجويُّ الناطقُ..

باسم الغيمة والأمطارْ

ما زال يصرِّحُ أنَّ الطقس جميلْ

ويحدِّث في عزِّ القحطْ

عن خيرٍ ينتظر الوطنَ العربيَّ...

السابحَ فوق النفطْ

الراصدُ واعجبي ما زال يقولْ

والراصدُ كذَّبَهُ الطقس العربيُّ...

فصولاً بعد فصولْ

فلماذا صدَّقهُ العربيُّ،

وأغفى خلف طبولْ!!

أمي... أتشبَّثُ فيك الليلة كوني

نافذتي للغيم، وللأمطارْ

أتشبَّثُ علّي أسمع أخباراً..

غيرَ الأخبارْ

فألملمُ أجزائي، وأسافرُ،

صحبتكِ الأبقى

ومحبتكِ الأنقى

والنومُ طويلاً عندك، أشقى

منهُ اليقظةُ في زمنٍ

لا يعرفُ صدقَ الطقسْ

-٢-

لا أعرف كيف تمرُّ الساعاتْ

أتشبَّتُ فيكِ الليلةَ عندي..

بعض القاتْ

أتشبَّتُ سيدتي

لألملمَ أجزائي، وأكوِّرها

في جسمٍ تألفهُ الطرقاتْ

سأسافر حيث تشائين انقلبت جندي

فخذي مجدي

إن ظلَّ مجيدْ

ودعيني أمسكُ كفَّكِ تحتي الأرض تميدْ

والقابع فوق اللحية يمشطها

ما زال يردِّدُ كذْبَ الطقسْ

ويجاهد حتى يحجب ضوءَ الشمسْ

فلماذا صدَّقهُ، ويصدِّقهُ

ركبُ الأمراء المأمورينْ

ما كنتُ بجيش حميد الدينْ

أو بين الباعة والشارينْ

ولذا لم أعرفْ طعمَ العيدْ

أو كيف أتمُّ حديثاً لستُ أجيدْ

-٣-

سمعتْ أخبارَ القمَّةِ، من ألمٍ

نظرتْ في وجهي، ثم تلَّمست الفنجانْ

دلقتْ في وجهي قوتها

وأشارتْ،

فانفتح البابُ،

السقفُ،

الحيطانْ

ثم ارتحلت برقاً، ودخانْ

أحسستُ البردَ،

رجفتُ، ولحظتها

أدركتُ بأن ثيابي...

ما كانت فوق الجسد التعبانْ

لا أعرف إن كنتُ خلعتُ ثيابي،

أو خلعتني كلُّ ثيابي،

أعرفُ أني الآنْ

أمشي، وأسافرُ...

في وطنٍ يمشي، ويسافرُ

يبحث مثلي عن أشياءَ...

لستر العورة، في المقهى

حدَّثتُ جليسي عن سفر الأوطانْ

فأضاء الشمعة ظهراً، خلَّفَني

للوحدةِ، والأحزانْ

في الشارع حدَّثتُ الشرطيَّ، فكبَّلني

في الساحة صرتُ خطيباً، فارتعدوا

واصَلْتُ الخطبةَ، فابتعدوا

ظلَّ الحجرُ،

الشجرُ

الفقراءْ

كحَّلتُ العينَ بوقفتهمْ

فرأيتُ هنا صنعاءْ

ترمي للسور بشرشفها

وتمدُّ يداً للشمس، يداً

للطقس الأيلوليِّ البرقْ

وهناكَ دمشقْ

تهفو لمعانقة الفرح العربيِّ الغائبِ...

في الزمن العربيِّ السائبِ،

والمتثائبِ،

صنعاء الحلُم هنا

والحلمُ هناكَ دمشقْ

وجهان لوجهك يا أمي

فلأيهما أتوجَّهُ في همّي

وبأيَّهما أتقرَّبُ نحوكِ،

أنْطِقُ صمتكِ،

أدخلُ في ملكوت العشقْ

صنعاء ١٩٨١

التسَاؤلات

إلى الأخ الشاعر إسماعيل الوريث

-١-

بعيدٌ أنتَ في صنعا

وأسأل عنكَ،

حدَّثني الأحبَّةُ ما أضافوا

غير أني كلما أوغلتُ في الزمنِ

أراكَ محدِّثاً تروي لذي يزنِ

عن (الكُدَمِ) التي تأتي مُغلَّفَةً[1]،

وعن ثوبٍ تفتَّقَ،

---

(١) الكدم: خبز الجيش.

منزلٍ رحبٍ تَشقَّقَ

نصفهُ ما زال في آزالَ يشمخُ...

نصفُهُ ما زال في عدنِ

عن (الأخدام)، والأقنانْ

عن (الأرواِم)) ما زالوا،

وعن نجرانْ

وحين سألتُ ثانيةً

بدأتُ أراكَ في صنعا

وأسمعُ صوتكَ المجروح في جيزانْ

-٢-

قريبٌ أنتَ في صنعا

وبعضُ عواصم الهمِّ الكبير..

تكوَّرتْ تحت السريرِ،

تراقبُ المسعى
وتحصي كلَّ أنفاس الضيا...
في الليل تجمعُ بعضها...
تحت السرير كأنها أفعى
بأشكال مزوقةٍ
بأسماء منمقةٍ
تجيءُ، تجمِّدُ اللغةَ، الحوارَ،
تصادر الأشعارَ،
توغر صدر ذي يزنِ
لتبقى أنتَ في صنعا
ويبقى سيفك المسلولُ في عدنِ

-٣-

وحينَ سألتُ ثالثةً
بدأتُ أراكَ في (نُقُمِ)

وفي (شمسانْ)[1]

تغنّي الأرضَ، والإنسانْ

وتعلُم أنكَ المطلوبُ...

في بعض العواصم جهّزوا

أعوادَ مشنقةٍ،

ودقّوا الطبلَ في ثقةٍ،

أهاجوا النارَ ينتظرون من يروي

ليُعْدَمَ باسمك المكتوبِ بالأحمرْ

-٤-

وحين سألتُ..

من خللِ الدخان رأيتُ:

كان هناكَ عمرو[2]

---

(١) نقم وشمسان: جبلان، الأول قرب صنعاء، والثاني قرب عدن.

(٢) عمرو: هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

يرفع السيفَ اليمانيَّ الذي

ما انفكَّ يقتحمُ

يردُّ النار عن وجه القصيدةِ،

يشعل النيران في وجه المكيدةِ،

ثم يبتسمُ

يلخِّصُ كل ديوان الحماسة، حكمة الزمنِ

ويقرأ في عواصمهم:

قويٌّ أنتَ في صنعا

قويٌّ أنتَ في عدنِ

فكيف تكون باليمنِ!!

صنعاء ١٩٨٠

الظمأ

إلى الأخ الشاعر عبد الله البردوني

أروي لكْم عن صاحب عرفتهُ
مذْ كان طفلاً يلعبُ (الشكّامَ)[1]
في الحارهْ
أروي لكم، ومن سوايَ سوف يروي
كنتُ ظلَّهُ،
وكنتُ ساكناً دارهْ
يدفنُ في عينيهِ أسرارهْ
يُودعني ما شاء منها،

---

(١) الشكّام: من ألعاب الطفولة.

ثم نغسلُ الهمومَ بالبكاءْ

ونترك النهارَ هاربين للمساءْ

كي لا ترانا أمُّهُ التي تحاول الفرحْ

وتشتهيه لا بنها، تجهلُ أنَّ الماءْ

في ساعة الميلادِ،

قبل قطعِ حبل السرَّةِ انسفحْ

* * *

في ثوبهِ المقلَّمِ الوحيدْ

يواجهُ النهارَ، والدجى

والصيفَ، والشتاءَ، يقطع الرجا

صباحَ كلِّ عيدْ

وقبلَ أن تقولَ، كلَّ عامْ...

أكونُ قد أخرجتُهُ

بثوبهِ المقلَّمِ الوحيدْ

إلى (أبي سيباط) حيثُ العيدْ[1]

لكنهُ يعود للبكاءْ

لا يعرفُ الفرحْ

يدركُ أنَّ الماءْ

في ساعة الميلادِ،

قبل قطْعِ حبل السُّرة انسَفَحْ

* * *

شبَّ الولدُ الهرمُ الأسيانْ

فبدا لي أن الصاحبَ بدَّلني

أو داهمهُ النسيانْ

ما عاد يغنّي للأحزانْ

ويردِّدُ أغنيةً

---

(١) أبو سيباط: مقبرة كانت في البوكمال تجتمع النساء فيها للندب على الموتى، ويتجمع فيها الأولاد حول الباعة.

عن نهرٍ يحفرُ مجراهُ

يتدفَّق خبزاً، شاياً،

يصنعُ فجراً للفقراءْ

ويردُّ عجاجاً تقذفهُ الصحراءْ

والنهرُ إذا ما جاءْ

يَخْضَرُّ اليابسُ، جنَّةُ عدنٍ...

بعض عطاياهُ

كان النهرُ الحلمَ الآتي

وصديقي لا يهدأْ

يروي، ويبشِّرُ لا يفتأْ

ويمهِّدُ في كفيهِ طريقاً للفقراءْ

* * *

وصل المهدي،

والحلمُ تحققَ من ظمأٍ

قمنا، وشربنا الماءْ

لأبي سيباطَ ركضنا،

صار العيدْ

غير الأعياد الأولى،

واحتفل الفقراءْ

* * *

أأقول الحقَّ، لذيذٌ طعمُ الماءْ

ونقيٌّ سطحُ الماءْ

لكنَّ الطحلبَ غطّاهُ

وتكاثرت الديدان بعمق الماءْ

طفحٌ في الجلد هنا

سبخٌ في الأرض هنا

ورمٌ، وامتَّد بنا

أوَ هذي كلُّ عطاياهُ؟!

أيغيِّرُ نهرٌ مجراهُ

في هذي السرعةِ؟ لا أدري

أتبدِّلُ أمٌّ طفلتَها؟

تنسى أيام الحملِ، وعسر ولادتها؟

أنا لا أدري

لكني أعرف أني أحيا في زمنٍ

تتقلَّبُ فيهِ الأشياءْ

تتحكمُ فيهِ النزوةُ، والغاياتْ

تتوالدُ، تُجهضُ فيه بهِ الثوراتْ

ليعمَّ الجوعُ العالمَ، يا جيش الفقراءْ

فتَّحْ عينيكَ، تفرَّسْ حلمكَ قبلَ الحلمِ،

فقد يتسلّلُ ثانيةً للماءْ

سمٌّ يتلوَّنُ حَسْبَ الحاجة، يأخذ شكل الماءْ

(غزاةٌ لا أشاهدهم

وسيف الغزو في صدري

غزاةُ اليوم كالطاعون يخفى..

وهْوَ يستشري

يُحَجِّرُ مولدَ الآتي

يُوشّي الحاضرَ المزري

فظيعٌ جهلُ ما يجري

وأفظعُ منهُ أن تدري)[1]

* * *

ما مرَّ وفاتْ

حلمٌ في المهدِ، وماتْ

عشناهُ زماناً، كلُّ أمانينا

فيهِ انقلبتْ كلماتٍ ناخرةً،

وطقوسَ مواتْ

---

(١) الأبيات المضمنة للشاعر الصديق عبد الله البردوني.

حلمٌ هذا، أم بعضُ رفاتْ؟

ما استكمل صورتهُ،

واستهلكَ منا العمرَ فهل من عمرٍ ثانْ

نتبصَّرُ فيه الحلَم،

نعيد النهرَ إلى المجرى

ونفرِّقُ بين الألوانْ

أتلعثمُ، تخذلني الكلماتْ

وتطلُّ إليَّ بعنقٍ أعرفهُ كلماتْ

من بين الطحلبِ مبتسمهْ

تتشفّى بي، أتجاهلها

تتقدَّمُ واثقةً، فأراها مرتسمهْ

في وجه الحاكم يرفعها المحكومُ شعاراً

في الميدانْ

شتّانْ

بين الأقوالِ،

وبين الأفعالِ،

تقوَّسَ ظهر الفارس وانهزمتْ

قبل الحرب الفرسانْ

* * *

على بقايا نفسهِ انكفأ

واستبدل الدنيا بعالمٍ من الصغارْ

على جراح عمرهِ اتكأ

يعلّمُ الصغارْ

كيفيَّة الأحلامِ

جريَ الماءِ

طعمَ الماءِ،

لونَ الماءْ

وكيف يحذرون من تسلل السمومِ...

نحو الماءْ

* * *

الصاحبُ الذي يعيش ميتةَ الظمأ

هذا الذي كبا، وما انطفأ

أظنكْم عرفتموهْ

صنعاء ١٩٨٠

أعيش احتراقي وأحبك

أحبكِ حبَّ الفراشات للزهرِ،
للنارِ، ألقي بروحي عليكِ،
لعلَّ الحريقْ
يعيدُ التشكُّلَ، إني مللتُ انتظار الربيعِ،
وكلُّ الفصول خريفٌ عتيقْ
مللتُ الرحيلَ، وكلُّ البلاد قفارٌ،
يطولُ الطريقْ
وأمشي، ويبقى هواك الطريقْ
وأمشي، وأمشي حبيبة عمري
تعبتُ، وسافت من المشي رجلايَ،
لا بدَّ من وقفةٍ نتعرّى بها

ثم – لا بأسَ – كل الذي كانَ قد كانَ

محضَ اغترابْ

وعمراً مضاعاً، ولمعَ سرابْ

شربناهُ في قدح الشاي دهراً

ألفناهُ في كسرة الخبزِ،

عشناهُ في غرفة النومِ...

كابوس همٍّ، يجيءُ الصباحُ،

ويبقى، يشاركنا كلَّ شيءٍ،

ولم يكُ ضيفاً ليرحلَ،

كان الظلالَ، وكان الصديقْ

ترى نحن حمقى؟

وهل ضاع منا الطريقْ؟!!

* * *

خطيئةُ يومٍ تزولُ وتُنسى
خطيئةُ عمرٍ تعيش وتبقى علامهْ
ووشماً يُوَرِّثُ جوع الأمومةِ
حزنَ الأبوةِ، طعمَ الندامهْ
وأقرأ جوعاً بعينيكِ،
حزناً بعينيَّ،
أيُّ الذنوب اقترفنا
لمَ الحزن غشّى وجوهَ الصغارْ
ألمْ نكفهِ نحن حتى استطالَ،
وشرَّشَ فيهم جذور الدمارْ
أراها، وأعجزُ، أبكي
فبيني وبين الجذور الجدارْ
أراها، ومن أجلها الآن أمضي
لأني أحبك أمضي

لعلي أصادف حظاً،

وآتيك بالفرح المستحيلْ

أحاول أن أفلح الصخر لكنْ

أُحسُّ المنايا تصيحْ

بأذني تصيحْ:

يوسِّعُ قبراً،

وأكتم ذاك الصهيلْ

وأبلَعُ موسي، ألفتُ الجراحْ

لأجلي، وأجل الصغار الذينْ

يريدون خبزاً، وَعَـزَّ الرغيفُ،

فمن قال إنَّ الرغيف يفرِّق شملَ المحبينْ

ويجرح وجه الصباحْ

إذا جاء طفلٌ، وصاحْ

أبي... يا أبي... آخْ...

وأذكرُ يومَ افترقنا
واذكرُ ذاك الصراخْ

* * *

زمانٌ يفرِّقُ عشاقهُ
ويكشفُ أوراقهُ
ويعلمُ أنّ الهوى
بغير الحبيب احتراقٌ وآخْ

* * *

وأنتِ بعيدهْ
أعيش احتراقي، وأحلى قصيدهْ
بعينيك ظلّتْ، فهل تسمحينْ
سأعترف الآن أني...
ظلمتكِ، ساهمت في خَبْوِ ذاك البريقْ
أحسُّ انطفائي، فهل تفتحينْ

بوجهي ذراعيكِ، هل تبدئينْ

معي السيرَ، ما زال هذا الطريقْ

يؤدي، وما زال في العمر متَّسعٌ للهوى

كلُّ عذري هواي الدفينْ

وأني أحبك حبَّ الفراشات للزهرِ،

للنارِ، ظلي الزهور بدربي

وإلا فكوني الحريقْ.

تعز- اليمن ١٩٧٨

من أين يجيء الماء؟

ضاقت فعلى من تنكشف الأسرارْ
وإلى من نذهب ياوجع الزمنِ...
المستفحل تحت العظمِ،
وفوقَ الجلد إزارْ
والليلُ يطولُ، الليلُ يرجُّ الدارْ
الليل غدا كالحزن أليفاً،
كيف يجيء الحزنُ،
وكيف يكونْ
أنا وحدي أعرف كيف يكونْ
ومتى يأتي:
مطراً

سيلاً،

وعيونْ

لاتغمضُ جفنيها،

لا تشرب إلا من عينيَّ،

ومن جسدي المنهارْ

* * *

ضاقتْ، والدرب يضيقُ،

يصير حواراً بين الشرطة والأختامْ

لا تعرف غربتنا

لا يعرف غربتنا

إلا المتغربُ بين ذويهِ...

الباحثُ عن وطن الفقراءْ

الضائع بين فرات الأهلِ ودجلتهمْ

من أين يجيءُ الماءُ،

تَغيَّرَ مجراهُ،

الطعمُ،

السمكُ المزروع ببطن الماءْ

من أين سيشرب من خَبِرَ الأسماءْ

وتعرَّفَ في عزِّ الليل إلى..

كلِّ الأضواءْ

ضاقت، فعلى من تنكشف الأسرارْ

وعلى من نخرج يا قلبي

والأهلُ جدارْ

بين العطش القتّالِ،

وبين الماء الأهل جدارْ

وأنا الرقمُ المنسيُّ..

لدى الحاجات أُنادى،

ثم أُثارْ

أتغرَّبُ فيك ولا أسفارْ

أتعذَّبُ فيك ولا أخبارْ

أتضوَّرُ لا أمطارْ

ولديك بقايا من فرحٍ

لو شئتَ تفيض على الأنهارْ

فلماذا تبخلُ يا وطني

ولماذا يا وطني

ضاقت بذويها الدارْ

البوكمال ١٩٧٠

أوراق

-١-

هذا زمانُ القتل عارياً أتى،

وعارياً يبقى، فأغلقي النوافذ المضاءهْ

وأغلقي في وجهه الأبوابَ،

أدخلي الصغار للملاجئ التي...

أعددتها للحرب، إنه زمانٌ...

يقنص الأطفالَ، يشتهي الدماء طفلةً،

يدفع عمرهُ لسحق الورد، والبراءهْ

يفتِّش المدارسَ، الحقائبَ،

الوجوهَ، بسمةَ الوجوه لحظة الصفاءْ

يستوقفُ النساءْ

ويدخل الأرحام، يقبض الأجنَّةَ انتهتْ

فاتحةُ العشق انتهتْ

والوصلُ في ليلى حديثٌ مستعادٌ بالغ الرداءهْ

فلتفتحي عينيك، ملَّ من دمائنا

وقبل أن نموت فيه أعلن المذيع موتنا

وواصل الغناءْ

-٢-

كي لا تضيع الأوسمهْ

يطلبُ رأس هذه الصبية الملثَّمهْ

ويدَّعي وصالها

يدلي بتصريحات عشقهِ..

فتنشر الصحافة التي مولها

قصيدة في المدح ما أطولها
والشعر ديوان العربْ

-٣-

تأتيكَ الطلقة من صاحبْ
فتحمَّلْ جرحكَ، داوِ النزفْ
وتفرَّسْ وجهَ صديقكَ..
إنَّ الطلقة من يده تُودي
هذا زمن العشق الكاذبْ
هذا زمن القصفِ الأبويِّ،
القصفِ الأخويِّ،
القصفِ الوطنيِّ،
القصفِ القصفْ

- ٤ -

وأنتِ يا مدينة التقى

والعدل، والصلاحْ

كيف انقلبت باشقا

وكنت طيراً عاشقا

حمامةً تحنو على الأفراخِ،

تُرخي فوقها الجناحْ

إن أعولت رياحْ

منقارك استطال، ربما ولكنْ...

هذه المخالب الطويلهْ

من أين ياحمامتي الجميلهْ

وكيف قد أَنْشَبتِها في القلبْ

أهكذا كان الهوى، والحبْ!!

. . . . . .

صغيرة على ارتكاب القتلِ..

كيف حمَّلوك هذه الأوزارْ

وكيف غرَّروا بمجدكِ القديمِ..

أوقعوكِ في خنادق الدمارْ

وكنتِ نجمةً تضيءُ،

قلعةً منيعةَ الأسوارْ

تلوذ فيك تحتمي قبائلٌ..

أضاعها النهارْ

من الذي أدار؟

رأسكِ، فانتهيتِ طيراً جارحاً

لدى هواة الصيد، سيفاً قاطعاً

لدى هواة القتل، من أدارْ؟

رأسكِ من أدارْ؟

في زحمة العشاقْ

وكثرة الذين بينَ بينْ

تعرفُ عاشقاً وحيداً..

صادق الأشواقْ

مكبَّل اليدينْ

يا سيدي الحسينْ

لم تروهم دماؤك القديمهْ

فاستحضروا رأسكَ مرتينْ

أولموا، فكانت الوليمهْ

رأس فلسطين، ورأس عاشقٍ..

أحبها في النصر، والهزيمهْ

-٦-

يموتُ بعضنا، ونبقى كلنا
نواصل الطريقَ، نتبع الأثرْ
طريقنا الطويل يا رفيقة السفرْ
لا بدَّ أن يمرَّ في عواصم الخطرْ

-٧-

أرثيكِ قد انحبستْ
فيَّ الكلماتُ الصادقةُ،
انحبستْ فيَّ الكلماتُ الزائفةُ،
الكلماتُ المابين الزيفِ،
وبين الصدق، وعذري..
أني في زمنٍ قد جردني
من شفرة ذقني، صادر أوراقي

أرثيكِ وترثيني، فكلانا طعنتهُ في الخلفْ

والقاتلُ ذاتُ القاتل، ذاتُ السيفْ

ما أبشع هذا الصيفْ

من كثرة ما ألف الرأسُ العربيُّ الحيفْ

صار الحيفُ عقالاً، والخوفْ

محرمةً تسترهُ، ما أبشع هذا الصيفْ

ما أبشع ما يجري

جثثُ القتلى تغري

بالقتل مراراً، والرمل العربيُّ..

ينام، يفيق وما يعينه القتلُ الهمجيُّ..

المعتصم انتحرت من زمنٍ نخوتهُ

ما أبشعَ هذا الصيفْ

والصيف يطولْ.

البوكمال ١٩٧٨

الجنون

في هذه الأيام حيث الورد يذبل، والغصونْ
تمضي بصحبة تاجرٍ للحرب، تنفعك الظنونْ
والشكُّ في كلِّ الذي يروى، ويكتبُ،
نشرةُ الأخبار تكذبُ،
لا يذاعُ سوى الذي لا يشطبُ،
انكشف الممثلُ، لعبة الإخراج فاضحةٌ،
وجمهورٌ تشبَّثَ بالمقاعدِ،
لم يغادر قاعة التمثيل قبلَ...
نهاية العرض المرقَّع بالأماني...
والأغاني...
آه من بعض الأغاني...

يستبيني الحزنُ، أغنيةٌ تكرر نفسها

ومذيعةٌ ما ملّت التقديمَ، والإطراءَ،

تنفرد الشجونْ

بالرأس تحملهُ إلى مدنِ الهوى والحلمِ،

يتعب من دوار العشق، ترجعهُ...

إليَّ بلا عيونْ

حتى الهوى في الحلم لم يسلمْ...

فكيفَ تسلَّل الرأسُ، اعتلى

سور المدينة، كيف يرجع سالماً

يروي لكل الناسِ، تنفردُ الشجونْ

بالرأس في مدنِ الهوى والحلمِ،

تتركُ جثتي فوق الرصيفِ...

تزاحمُ الماشين، تأخد دورها...

في مدخلٍ للفرنِ، ثم تعود تأخذ دورها...

في موقف للباص، أو في غرفة للنومِ،

تدخل غرفتي أنثى

وحين أهمُّ تخرجُ، نصفها

عندي، ونصفٌ عندها

ما ضرَّ حتى الصبحِ سهرةُ جثتينِ،

وحين عاد الرأس يحمل رأسها

وقفتْ كأطول نخلةٍ في الأرضِ،

نافذةٌ مُغَلَّقةٌ، وبابٌ موصدٌ

كيف اختفت كالومض..

سيدتي الحنونْ

فتَّشتُ رأسي لمْ أجد فيه اللسانَ،

ولم أجد فيه العيونْ

أحْجَمْتُ، فتَّشَني،

وحين أشار أني فاقدٌ عضواً

أمرتُ الرأس بالنوم العميقِ،
شعرت بالنقص، انكفأتُ لجثتي
أبكي، بكل الدمعِ أبكي،
ما استفاق الرأسُ،
ما عاد الذي ضيَّعتُ،
وابتدأ الجنونْ

* * *

الوردُ يُسحقُ، والغصونْ
تمضي بصحبة تاجرٍ للحرب يرجعها..
مساندَ للبنادقِ،
حاملاتٍ للمشانقِ،
تعلمينَ، ويعلمونْ

البوكمال ١٩٧٧

فاتحة السقوط

هذا زمانكِ، إنني...

أتبرأ الآن، انتهى كل الذي

ما بيننا، ابتدأت مراحلُ ربما

تنهي المسافر، ربما

ترميه في لهب الحريقْ

من يعرف النيرانَ يدرك أنها

تحيي، تميتُ، وأشتهي النيرانَ...

في الزمن الصَفَّيقْ

لكِ هذه الأنهارُ فاغتسلي،

ليَ اللهبُ الذي يعلو،

يبشِّرُ بالنهارِ،

ويفتح البوابةَ السريةَ الأقفالِ،
يفضحُ وجهكِ المطليَّ، ينحسرُ البريقْ

* * *

هذا زمانكِ، إنني منه البريءُ،
وها هما كفّايَ فارغتانِ،
ها رجلايَ حافيتانِ،
أركضُ علّني
بالجلدِ أهربُ، علَّني
قبل ابتداء الجزر أنتشلُ الغريقْ
مفتوحةٌ في وجهيَ الصحراءُ،
سيدتي، وأعرف خبزها والماءَ،
أعرف نخلها، والشمس، تكتمل البراءهْ
لو أننا في السوق نقتسم العباءهْ
ونمرُّ كلٌّ في طريقْ

لكنكِ الصحراءُ، والمدن المضاءهْ

الخبزُ، والجوعُ الذي قتل الصغارَ،

الشمسُ، والليلُ الذي افترش المدارَ،

النخلُ والصفصافُ والفرحُ الذي،

ما عدتُ أذكرهُ،

وأذكرُ أنكِ الحزنُ الذي،

يقتات من قوتي،

ويملأ من دمي غليونهُ،

وزعتِ سيدتي دخانكِ...

في الخلايا،

في المرايا..

وجهُكِ المرعوبُ يسألني التوقُّفَ،

ترتمين عليَّ، أفلتُ منكِ،

تقتربين مني،

تركض المرآةُ نحوي،

أكسر المرآةَ، يظهر وجهك الوحشيُّ...

ثانية، فأركضُ، تركضينَ،

وحينما أغفو على رجليَّ من تعبٍ...

يكون الحلمُ وجهك مثلما في الصحو أعرفهُ،

وأعرف أنه العسسُ الموزَّعُ

تلدغينَ فكيف أصفح، طيبةٌ...

أودتْ بصاحبها اتركيني..

حافيَ الرجلين أعدو،

عارياً أعدو،

سألتقط الطريقْ

* * *

من أينَ أخرجُ؟

أنت في كلِّ المداخل شرطةٌ

وإشارةٌ تحمرُّ في وجهي،

فتختلط الخطوطْ

من أين أخرجُ؟

واستدار النهرُ،

واتسعت شطوطْ

من أين أخرج؟ كيف أخرجُ...؟!!

أنت شرنقةٌ،

وأنتِ الأخطبوطْ

سأظلُّ عندكِ

فوق صدركِ..

ها هنا أمشي بنصف عباءة...

في السوق أتلو كلَّ أشعار الخوارجِ،
ثم أكتبُ في مدى عينيكِ...
فاتحة السقوطْ

البوكمال ١٩٧٦

النخلة المسَافرة

أنتظر الظعونْ

وأسأل المسافرين عنكِ يا مسافرهْ

يا وطناً تخنقهُ المؤامرهْ

ترزمهُ حقائباً حقائباً

تخضع للمتاجرهُ

للذبح يا حبيبتي، وألمحُ السكينْ

تمتلك الآنَ خريطة الجسدْ

* * *

أعرف أسبابَ التجافي كلها

وكيف أغلقوا عليكِ...

شرفة التنفس الوحيدهْ

أعرفهمْ،

وأعرف الدوافع البعيدهْ

لكنك انتبهت ياحبيبتي

خرجتِ من ديوانهمْ

فانفضحت جريدهْ

وانكشفت مكيدهْ

أعرفهم بالشكل والأسماءْ

وأعرفُ السلالم التي بها

تسلّقوا البناءْ

لا بدَّ من لقاءْ

صديقتي، ونفتح الملفْ

* * *

من طمعي فيك ومن محبتي

أراقبُ الظعونْ

أسألها عن نخلةٍ...

مرفوعة الجبينْ

أسألها، فيكبر السؤالُ،

تكبر الشجونُ

* * *

تبتعدين كلما اقتربتُ،

أو تقتربين كلما ابتعدتُ،

لستُ مثلهمْ

ومثلك انخلعتُ،

أبديتُ الذي يخفون أُفردتُ،

ومثلك انزرعتُ نخلةً،

عرَّشتُ فوق الفقراء، أين أنتِ؟

تكبر الصحراءْ

ما بيننا، ويكثر الأعداءْ

لم تبقَ سَعْفَةٌ لديَّ،

في الجذوع يحفرون أكبر السجونْ

وأنت يا صديقي بعيدةٌ،

يا حادي الظعونْ

أين التي إذا تمر ينحني الشجرْ

وينضج الثمرْ

مِسْحالُ ذيلها طريقْ

ولَـمْعُ عينيها حريقْ

ووجهها قمرْ؟

يا حادي الظعون؟

وليس من خبرْ

* * *

تأتين كالسيّاح في الصيفْ

مسرعةً كالريح والمطرْ

تأتين يا حيفْ

وتذهبين دونما أثرْ

البوكمال ١٩٧٥

انتظار العَاشق

هذا هوايَ وتلك معرفتي،

ترى للحبِّ معرفة وأجهلها،

خذي بيديَّ، أو كوني الدليلْ

آتٍ من الصحراء يقتلني الظما،

ولديكِ غير الماء يحيي ميِّتَ الأعصابِ،

يمنحهُ التفتُّحَ في بلاد القحطِ،

في الزمن البخيلْ

عاشرتُ قبلكِ لا هوايَ عرفتُ وجهتَهُ،

ولا كيف انتهى العشق الجميلْ

كلُّ الذي مازلت أذكرهُ...

بقيَّةَ رعشةٍ في الحلمِ تخطرُ كلما

في الحلم أبتدئ الرحيلْ

ألديكِ ما يجدي، وينفع شرخَ...

هذا العمر سيدتي...

أتيتُ أدقُّ بابك فافتحيهِ،

تعبتُ من سفرٍ، تعبتُ وأنت نائمةٌ،

أوقظُ فيك طير النوم، هل يصحو القتيلْ

وإذا صحا، أيجود سيدتي الزمانُ المستحيلْ

* * *

رغم ارتعاش الكفِّ سيدة التمنُّع، والشبابْ

رغم انحناء الظهر في الزمن الخرابْ

سأدق بابك مرةً أخرى..

وأنتظر الجوابْ.

البوكمال ١٩٧٥

من أين أبتدئ الكلام

عيناي في عينيكِ، ترتبكُ الخطا

ويميدُ من تحتي الطريقْ

عيناكِ في عينيَّ، يسحقني البريقْ

يخبو، ويومضُ،

أيها البرقُ الخرافيُّ العتيقْ

خَلْخَلْتني، وتركتني...

حطباً يفتِّش عن حريقْ

ناراً بلا حطبٍ،

أتأكلُ نفسها النيران، أشعر بالذي...

يكوي، ويلدغُ، أستفيقْ

فأراك تقتحم الطريقْ

ياأيها البرق الذي ما كنتُ أعرفهُ، ولم
تعرفهُ مملكةُ البروقْ
من أين أبتدئ الكلام، وبيننا
مدنٌ من الخوف استباها النومُ،
حرَّمها، تولى عرشها،
وافتضَّ كلَّ بكارة الزمن العريقْ
يا أيها البرقُ الصديقْ
كيف اهتديتَ إليَّ،
كيف خرجتَ تعبرُ...
هذه المدن الملفَّعةَ الوجوهِ،
وكيف أوصلك الطريقْ
إني لأسألُ،
لا تجيبُ،
يجيبني القشُّ الذي بيد الغريقْ

* * *

عيناك في عينيَّ، يبتدئ الزمانْ

يستفرد القلب الذي يغفو...

على الصور القديمة، أي برقٍ...

يخطف الأبصارَ،

يذهب بالجنانْ

بيني وبينك خطوتانْ

أخطو، فيبتعد المكانْ

أخطو، ويتسع المكانْ

للعابرين،

فكيف أبدأ خطوتي الأخرى...

وأنت مدينةٌ أخرى...

قد اتسعتْ،

قد ازدحمت،

تضيع خطايَ،

أفتقد الأمانْ

وأضيع سيدتي، يمرُّ البرقُ،

يحجبهُ الزحامُ،

فيركض البدويُّ،

يتعبُ، يلهثُ البدويُّ...

يندلع اللسانْ

ويعود منكسراً إلى الصحراء،

يبحث عنكَ يا نهر الجنونِ...

أتغسل البدويَّ،

تمحنهُ الحنانْ

إني لأسألُ،

يختفي النهر السرابُ،

ويختفي البدويُّ،

تبتعدين، أختتم القصيدهْ

* * *

استدراك:

نسيت أن أقولْ

بعض الهوى معقولْ

وهذه القصيدهْ

كهذه الأيامْ

سيئةٌ..

في البدء والختامْ

البوكمال ١٩٧٥

عودة الغائب

كانت الصحراءُ بين الضفتينْ
ضفةٌ عندي، وأُخرى،
صارت الصحراء أُخرى،
ثم صار الرملُ ملءَ الشفتينْ
كانت الصحراء تيهاً مغلقاً،
والسنواتُ الألفُ بابْ
كانت الصحراء وديان هموم، وعذابْ
وأنا الخائضُ حتى الركبتينْ
أرقبُ البرقَ، وأومي للرياحْ
مرةً أيتها الريحُ العنيدهْ

غيِّري أقنعةَ الرعبِ، وكوني

خارجَ الأرض، وكوني

خارجَ العمر، وكوني

خيمةً للعشق هذا...

زمن العشق المعلَّبْ

والشعارات الجديدهْ

زمنٌ أنظفُ ما فيهِ...

الخياناتُ المجيدهْ

من ترى يثأرُ، يغضبْ

من ترى أيتها الريح العنيدهْ

طفلةً كوني، قصيدهْ

علّني ألقى أثرْ

للذي يوماً عبرْ

تاركاً في هذه الصحراء سيفاً، وكتابْ

وبقايا من صورْ

* * *

عندما جئتَ رعوداً وسحابْ

عابراً ليلَ البوادي، وإشارات الحدودْ

حاملاً بغداد باقات ورودْ

وحكايات جدودْ

شادت الريحُ خيامَ الوصل، نادتْ

بدوياً ظلَّ يحدو العيسَ لم يتعبْ،

ولم تثنِ الفصولْ

عودَهُ الضارب في الأرض، ونادتْ

بدوياً غربتهُ الريح في الأرض زماناً

أيها القادمُ من أقصى الوطنْ

حاملاً بغداد نفطاً، ورجالاً، ونخيلْ

ما الذي يمكن أن يُحكى، وماذا

أيُّ حلمٍ أرجع الرأس المعلَّقْ

صافحَ الشمسَ وأغرقْ

زورقَ الليلِ السديميِّ الطويلْ

أيُّ حلمٍ، صارت الشام مرايا

والذي كان يقايا

صار في طرْفة عينْ

سيِّد الريح، وربّانَ المطرْ

آهِ من طول السفرْ

عندما جئتَ حبيبي

أزهر الحزنُ، وبين الضفتينْ

دارت الأرض برأسي دورتينْ

البوكمال ١٩٧٤

بطاقات إلى رجل ميت

-١-

عن حالة الطقس الرديء بعدما
رحلتَ، بعدما انتهيتَ جثّةً، وليمهْ
عمّا جرى، وتمَّ من مراحل الجريمهْ
وكيف كان المجرمون يمرحون في النهارْ
والرّايةُ الهزيمهْ
مظلَّةٌ في الصيفِ، والشتاءِ، آهِ...
من تداخل الفصول، آهِ...
من تعدد الوجوهِ،
من حكاية العمر الذي سينتهي،
كدورة اسطوانةٍ قديمهْ

وليس من أمطارْ

أكتبُ باختصارْ

إليك باختصارْ

-٢-

علمتني الكلامْ

علمتني قراءةَ الممحوِّ في الظلامْ

لكنك انتهيتَ في البدايهْ

أضاعكَ الزحامْ

ولم تشاهدْ آخر الروايهْ

إن يبسم الملكْ

يغصْ جميع الناس في الضحكْ

وإن تجهَّما

بكت عيونهم دما

ماذا أقول لكْ

وكلُّ من في الصالة الكبيرهْ

برغبةٍ، أو رهبةٍ،

يصفقون للأمير، والأميرهْ

-٣-

عباءةُ الصوف التي نسجتها

فضفاضةَ الأردانْ

عاثت بها الديدانْ

عباءة الصوف التي تركتها

صارت بلا أردانْ

عباءة الصوف الوطنْ

أقلُّ من كفنْ

فكيف صاحبي نموتُ؟

وكيف نحيا دونما شجنْ؟!

- ٤ -

«مازال كهوة وتتنْ

كل الأمور تهونْ»[1]

لكنني شربتُ قهوتكْ

أحرقتُ أنواع التبوغِ،

لم يهنْ أمرٌ، ولن يهونْ

وجئتُ أسألكْ

لعلك اكتشفتَ غير هذه الوسيلهْ

رأسي يعجُّ بالشجونْ

وليس من حيلهْ

---

(١) شعر بدوي.

-٥-

لا نعرف الذي جرى،

ولا الذي يجري،

كأنْ لم ندفع الضريبهْ

ولم نحارب عندما فرَّ الجباةُ، والحرسْ

في ساحة الحرب الرَّهيبهْ

يا طول بال الفقراء يمهلونَ،

ليس يهملونَ،

كيف يجهلون ما جرى،

وكيف هم لا يقرعون ذلك الجرسْ

-٦-

إن قلتُ لكْ

فاكهةُ الشتاءْ

تزورنا في صحبة الدواءْ
أو قلتُ لكْ
ما ذقتُ لحم الضان من أعوامْ
فصدِّقِ الكلامْ
وَلْتَحْذَرِ التزويرْ
قد يصل الأميرْ
إلى قبوركم، ويعلن انتهاء الجوعِ،
لا تصدِّق الأميرَ، لا تزالُ...
كأسُ الشاي وجبةَ الصباحِ...
والمساءِ، والظهيرهْ
ولا تزال قريتي الفقيرهْ
تنتظر التغييرْ

-٧-

كان على رأس المظاهرات هاتفاً
وواقفا

بوجه كل حاكمٍ يحاول الخيانهْ

تعرفهُ السجون، والأقبيةُ..

السرِّيةُ الأسماءْ

يقوى على التعذيب، والإهانهْ

ولا يلينُ، كلما رأيتُهُ

أرى بوجهه الصمودَ، صوتُهُ

يعيدُ لي بداوةَ الصحراءْ

يرُّد لي ما ضاع من أملْ

لكنني فوجئتُ بالرجلْ

يدخل في قصر الإمارهْ

يخرج من بوابة الأتباعْ

سألتهُ: ألست ذلك الذي...

أجابني: نعمْ

وليفعل الأمير ما يشاءْ

أولادي الجياعْ

ينتظرون عودتي،

فمعذرهْ

-٨-

يأتون باسم الشعبْ

يمضون باسم الشعبْ

والشعب لا يعلمْ

-٩-

في أغلب الساعاتْ

يضيقُ بي جلدي، أودُّ لو...

خرجتُ منه هيكلاً

من العظام، أو أشلاءْ

أصنَعُها خناجرا

وأغرز الخناجرا

في كبد الطغاةْ

أبكي دماء الشهداءْ

أم أنني أبكي دمي الذي انسفحْ

أبكي وما يجدي البكاءْ

أكلُّ أرضٍ كربلاءْ

وكلُّ حاكمٍ يزيدْ

من ألفِ عامٍ، أو يزيدْ

غادرني طعمُ الفرحْ

-١٠-

إن قلتُ هذه نهاية البدايهْ

أكذبُ يا صديقْ

أو قلتُ هذه بداية النهايهْ

أكذبُ يا صديقْ

-١١-

جيلٌ من الذهولْ

ما بين أول الروايهْ

وآخر الفصولْ

البوكمال ١٩٧٤

«بيرزيت» تتكلم

إلى الشاعر كمال ناصر

بعدما غرَّبَ في الأرض وساحْ
وصل الغائبُ مكسور الجناحْ
لم يجد غيري حبيباً،
ولذا نام وأغفى
يعرفُ الحضن الذي آواهُ صيفا
وشتاءً، يعرف الحزنُ جراحات المغني
ولذا يسألُ عني
يكرهُ الضوءَ المرائي،
وعيونَ المخبرينْ

ولذا نام وأغفى

تحت جلدي، وجلود المتعبينْ

* * *

وصل الحزن إلى العظم، استراحْ

في خلايا الجسد التالفِ،

في عمق الجراحْ

من ترى يعرفُ حزني

من ترى يعرفُ أني

كلما ودَّعتُ حزناً

يعتريني الحزن، يشتدُّ النواحْ

وأداري ما تبقّى من بقايا

داورتها الريحُ، للريح شظايا

تعرفُ الريحُ طريقي، وطريقكْ

هبَّت الريحُ ومن كل الزوايا

فإلى من أحمل اليوم قميصكْ

أيها المصلوب في نشرة أخبار الصباحْ

والأغاني..

أيها المصلوب في وجهي المباحْ

ووجوه الآخرين الصامتينْ

أقرأ الآن وجوه الحاضرينْ

تنطقُ الأوجهُ تحكي

حزنَ دهرٍ، وعذابات سنينْ

ما الذي يفعلهُ الحزن صديقي

ما الذي يفعلهُ الشعب السجينْ؟!

* * *

أيها الضائعُ في بيروتَ صوتاً، ودماءْ

لم يجئكَ الغرباءْ

زمنٌ يقهر خيلَ الشعرِ،

يردي الشعراءْ

فإلى من أحمل اليوم قميصكْ

* * *

ألبسُ الآنَ قميصكْ

أقرأ الآنَ قصيدكْ

وأغني في جموع الزعماءْ

«عرب وينْ...

طنبوره وين...»

لعبةٌ تعرفها أنتَ..

فما جدوى الرثاءْ

البوكمال ١٩٧٣

اللون الأحمر

تتقاربُ جدرانُ الغرفهْ

تتلاقى، تدفعني للشارعِ...

أبحث في لهفهْ

عن زاويةٍ أتخلّى فيها...

عن كل الألبسة البشريةِ،

أخرج من جلدي

أتعرّى، تزهر أحزاني

تتواصلُ في لحظات الموتْ

أتخفّى، أركضُ، أصرخُ، والأصداءْ

تترامى في شرفات الوقتْ

لكن لا تحمل تذكرة السفر المرغوبْ

تتسللُ ما بين الأضواءْ
وتظلُّ تلوبْ
كل الألوان تذوبْ
واللونُ الأحمرُ باقٍ، باقْ
سكيناً في صدر العشاقْ
وجداراً يفصل بين القاتلِ،
والمقتول، تغيَّرت الأسماءْ
وتغيَّرَ طعمُ الماءْ
رئةُ الموتى تتحرك في جثث الأحياءْ

* * *

أتساءلُ ملءَ الوقتْ
ماذا يجدي الصمتْ
وحوارٌ أغلق باب / الحاءْ/
أتساءل واللون الأحمرْ

يتوهج في عينيَّ، تغيب الرؤيةُ،

تختلط الأضواءْ

أتساءلُ، ثم يغيب الشارعُ،

يبتلع الإسفلتْ

يتشرَّبُ أضواء القمر المصلوب...

قضى نحبهْ

يتعرّى، يصرخُ، يقرأ وجه الماءْ

ويسافر في الغربهْ

وأنا الغربهْ

وكلانا يبحث عن ميناءْ

البوكمال ١٩٧١

مطر ... مطر

ها جئتَ يا مطرُ
قطراتك الزمداء تُحتضرُ
لا الأرض تشربها، ولا الشجرُ
طال انتظار الناس، والثمرُ
جفّتْ عروق الخير فيه، فبات ينحدرُ
قبل النضوج، وقد ذوى، والريح تعتصرُ
منه الحياةَ - بقيةً منها - وتنتظرُ
قطراتك الظمأى لقاءً باسِمَ الشفةِ
عجباً تصيحُ.. تصيحُ ما الخبرُ
وتسائل الساحاتِ تسألني
أين الصغار بشارة الزمنِ

أين الصغار، وأين أغنيتي

«مطرْ... مطرْ... عاصي

طوِّلْ شعرْ راسي...»[1]

أتقول أغنيتي؟

أهفو لها، أنسى بها التجوالَ...

أمنيتي

أن أغسل الأطفالَ، أسمع رجع ملحمتي

فأزيدُ، أنهمرُ

فوق الرؤوس، وكيف يا مطرُ

ملوا انتظارَكَ، طالما انتظروا

في الشارع المغْبَرِّ، وانتشروا

بُحَّتْ حناجرهمْ، وكم صاحوا:

---

(١) يخرج الأطفال عراة الرؤوس يلعبون تحت المطر، ينشدون هذه الأغنية تفاؤلاً بسنة خير.

«مطرْ مطرْ... عاصي...

طَوِّلْ شعرْ راسي...»

فمضوا إلى أكواخهمْ، راحوا

لن يخرجوا للقائك القاسي

فعجاجُ هذا العام أخمدَ كلَّ إحساسِ

وإذا همو جاؤوك يا مطرُ

لن يسمعوكَ سوى العتابِ،

سواهُ ما ادَّخَروا

فاهطلْ كما تبغي،

فلن يتأفَفَ الحجرُ

أو يزهرَ الشجرُ

متأخراً قد جئت يا مطرُ

البوكمال ١٩٦٧

صديقة الملاّية[1]

بباب الشيخ تستجدي[2]

وتسأل صحبة الأمس المسجّى...

تحت أرجلهمْ

لعلَّ سحابة تأتي،

وتمطرُ علّها تبدي

لها شيئاً يُمنّي القلبَ، يجبرُهُ

يردُّ له بقايا الأمس، نذكرهُ

إذا وقفت (صديقةُ) فالدجى...

---

(١) مغنية عراقية اشتهرت في الأربعينيات من القرن العشرين، وانتهت في شيخوختها تستجدي المارة.

(٢) باب الشيخ: أحد أحياء بغداد.

صبحٌ، وساهرهُ

قتيلُ هوىً، يفيق إذا الصدى ولّى،

وغاب خيال حوريّهْ

تمرُّ فتنحني الهاماتُ،

تأكلها العيونُ الحُمْرُ في غِيَّهْ

وما نامتْ صديقةُ إنما حملتْ

هموم الناس (بَسْتاتٍ وبوذيَّهْ)[1]

«يا صياد السمـچ

صد لي بُنيَّهْ

عجب أنت احْظِري

وانا بْدويَّهْ...»

يرددها الفرات لدجلةَ الخيرِ...

الذي يصحوّ، ويختصرُ

---

(١) البستة والأبوذية من ألوان الغناء العراقي.

بها حزنَ السنين، وكلَّ ما يلقاهُ من وجدِ

فتكبرُ قصةُ المجدِ

وتهرمُ قصةُ المجدِ

يسعِّرُ نارها المذياع بين الحين والحينِ

وصاحبها يمدُّ يديه للآتينَ...

علَّ سحابةً تأتي

تبلِّلُ دربَ محزونِ

وتدفع صولة الموتِ

عن الجسد المكوَّرِ في العباءةِ...

هدَّهُ الكبرُ

وأضناهُ الذي يضني،

غيومُ الصيف كاذبة، ولا مطرُ

وإن جاءت فتنكرُ زهرةً

ذبلتْ، بباب الشيخ منسيَّهْ

وبابُ الشيخ أغنيَّهْ

«نخل السَماوه يقولْ

طرَّتني سمرهْ

سَعْفُ وْكَرَبْ ظلِّيتْ

ما بيَّ تمرهْ...»

البوكمال ١٩٧٠

خزامى

أيُّ بشرى

من سحيق الغور، من عمق الجراحِ

أرجعت للصبح إشراق الصباحِ

حملتني فوق مَتْنِ الغيمِ...

سكراناً وسكرى

هي مني،

ليس وهماً صوتها الداوي ببيتي

هي نبتي

ليس أحلاماً وذكرى

وحصادي من جبين الشمس دهرا

أيقظت في القلب أشواقي وصمتي

أيُّ بشرى يا خزامى

سكر الروضُ على سكر الندامى

وترامى

صوتك الطفلُ كأيامي،

كأشعاري القدامى

أي بشرى حوَّلت ناري،

لظى النيران برداً وسلاما

ونهاراً أسكر الدنيا ضياهْ

أيُّ بشرى

أيُّ بشرى

عاد للصوت صداهْ

الميادين ١٩٦٤

أصوات في سمع الزمن المقهور

- صوت -

الرايةُ الممدَّدَهْ

تصيح بالرجال هذا أول الردى

تنخو أباة الضيم في القرى،

وفي المدائن المهدَّدهْ

وليس من صدى

النائمون ما أفاقوا

والذين يسمعون أغلقوا

آذانهم، واستبدلوا الطغيان والذهبْ

بحكمة الهدى

صوتٌ ولا صدى

ذلٌّ على ردى

والضعفاء استسلموا

أحنوا الرؤوس للذي غلبْ

- صوت آخر -

ما أكثر الشهود في الحياةْ

وما أقلّهم إذا أعوزنا الإثباتْ

الشاهد الوحيد في قصتنا قد ماتْ

الرأس في فراشْ

والجسم في فراشْ

وحسرةٌ أليمةٌ في قلبهِ

يعرفها الفراتْ

- أصوات -

نحن الذين ما نصرنا دعوتَهْ

خُنُّا المواثيقَ، شطرنا جثَّتَهْ

وساعة التنفيذ قد عمَّ الندمْ

– صوت –

أنا الذي قتلتُهُ

أنا الذي بكيتُهُ

وسوف أبقى والألمْ

ينهش لحمي، ثم يبقى

مثلما ظلي يماشيني

فكّي الحصار غابة الشجون فكّيني

وجهي تعرّى،

مثلما خفَّتْ موازيني

وها أنا من ألف عامٍ...

أطلب البراءَهْ

والشاهد الثاني

ما زال رغم الدهر يلقاني

بالصوت، بالسِّيماء، والعباءَهْ

هيهات أنسى شكلهُ،

هيهات أنسى صوتهُ

وكيف لم أسمع - أنا - نداءَهْ

- أصوات -

متى يجيء هذه السَّنَهْ

لتلبس السواد كربلاءْ

نجدّد العزاءْ

ونشطر الجبين شطرتينْ

فنحن من أودى بهِ..

ونحن من يبكي على الحسينْ

- صوت -

أنا الذي قتلتُهُ

أنا الذي بكيتُهُ

وسوف أبقى والألمْ

ينهش لحمي ثم يبقى...

مثلما ظلي يماشيني

متى بهذا العام يأتيني

لتلبس السواد قُدْسُنا

يُجَدَّدُ العزاء بيننا

وكالنساءِ نسفح الدموع والندمْ

- أصوات -

تَراكُمُ الترابْ

فوق التراب سدَّ أبواب الدخولْ

وحال بين الأهل والأحبابْ

كيف الوصولْ

إليك يا حيفا،

وكيف يرجع الغيّابْ

- صوت -

لم يبق لي سوى اعترافي آخر النهارْ

نُفيت في فكري،

فأين الريح والأمطارْ

رذاذ صيفٍ ليس يحيي ميّتَ الأشجارْ

نُفيت في القدس وكربلاء مرتينْ

لأنني مشيتُ والخليفة الثرثارْ

أمسكتُ بالدينارْ

قتلتُ من أحببتُ مرتينْ

وخنتُ أفكاري،

صلبت الفكر بين بينْ

يومَ تركتُ الراية الممجَّدَهْ

في ساحة القتالْ

وحيدةً ممدَّدَهْ

تصيح بالرجال يا رجالْ

يا زيد يا جعفر للقتالْ[1]

وليس من زيدٍ ولا جعفرْ

- صوت -

الشاهد الثاني أتانا واقتربْ

موعدهُ في الصيف، تيار اللهبْ

---

(١) زيد وجعفر حملا الراية في غزوة مؤتة حتى الاستشهاد.

غضبتهُ، وليس من خيارْ

فالأرض ما زالت هنا تدورْ

- صوت -

من قال: إن العقمَ في الجذورْ

وإن رحم الأرض عاقر من التعبْ

من قال منْ...

والأرض خصبٌ ممرعٌ، نشورْ

عاصفةٌ تستلم الحوارْ

فليصعد الجمهورْ

وليخرج الممثلونَ،

يُسدلُ الستارْ

البوكمال ١٩٦٩

رحلة التعب

حملتُ هموم أحبابي،

عبرتُ الشطَّ جوّالا

وخلَّفْتُ الفرات محبةً...

يجري، وموّالا

يهزُّ خميلة القصبِ

فتدبك فتيةٌ لا تعرف الرهبهْ

وتمتلئ الزنود السمر من طربِ

مَعاضِدَ تشعل الرغبهْ[1]

* * *

(١) المعاضد أساور من الزجاج الملون.

عبرت الشطَّ أرقب رحلة التعبِ

وما تأتي به الأسفارْ

فكم يحكى عن الإسفلت، والضوضاءْ

عن الجيران فوق الجار، والأضواءْ

تشعُّ كثوب سعدى زوجة المختارِ،

كم يُحكى عن البشرِ

وعن شمسٍ تُرى في الليل، من سهرِ

تثاءبَ خطوها، أفاقَ باستحياءْ

ليبلع هالة القمرِ

حكايا دونها الأحلام في السحرِ

* * *

حملتُ الهمَّ، صار الهمُّ لي بهجهْ

أعايشها، وأشعر أنها الأملُ

يبرعم في سواد القلب والمهجهْ
ويفتح لي كوىً ما كنت أعرفها
ولمْ يحلم بها إنسانْ
فرحتُ أطوفُ أخترق الجموعَ
لعلني أصلُ
لذاك الوجه أنشدهُ...
أغاني الأهل والخلانْ
أريح لديه ما ضاقت به السبلُ
ولم يحملهُ إلا الشاعر المتعبْ
لأنَّ الهمَّ لي بهجهْ
حملت الهمَّ لم أتعبْ
خلعت عباءتي في ساحة المرجهْ
ليتلفَّ الذي أبغيه بالأردانْ
وأحمله إلى الأحباب والجيرانْ

هدية رحلة التعبِ

مَعاضِدَ رُصِّعت بالدرِّ والذهبِ

أوزعها، ولكن ضاقت الساحهْ

فهذا الجمع لا يسمعْ

وذاك الجمع لا يسمعْ

أضاع الصوت في المنفى؟!

أكلُّ الناس سيّاحهْ

أليس لغربتي ملفى

أما من مرفأ للدفء والراحهْ

يحن على الغريب بليلة المطرِ

فقدت عباءة الصوف الشتائيهْ

وهذي الريح ثلجيّهْ

ترى في ساحة التحرير ألقاها

ترى في ساحة المرجهْ

ترى في شارع الحمراء مخفيهْ

وهل تاها

زمان الحبِّ والبهجهْ

تكلم يا جدار الصمتْ

تكلم يا جدار الموتْ

* * *

ستبقى وحدك المطرودْ

ستبقى خارج الأسوارْ

ستبقى يا غريب الدارْ.

تحنُّ لبابنا المردودْ

* * *

صحوتُ، صحا، أفاق الهمْ

تحرك واستباح الدَّمْ

فكيف أعودْ

وليس المِعْضَدُ المنشودْ

وليس عباءتي المشغولة الأردانْ

لديَّ، فكيفَ كيفَ أعودْ؟!

* * *

تركتُ همومي الصغرى

حملتُ همومي الكبرى

ورحتُ أخطُّ فوق الأرض والحيطانْ

دوائر ما انتهت إلا...

لأبدأ رحلةً أخرى

البوكمال ١٩٦٨

عروس الشمس

أفسحي درباً وإلا يحرق الأغصان ريحْ
يا عروس الشمس إنا قادمونْ
موكباً يمضي، وصولات الرجولهْ
توقد الإصرارَ في عين الجريحْ
لا تنثّي دمعةً، حتى الشجونْ
كفنيها،
لن تموتي يا عروس الشمس غيلهْ

* * *

نحن لم نعرف سواكِ
مرفأ يحنو علينا
يدفع الأمواج عنّا

يشرب الأحزان منا

في مفازات المدينهْ

فانشري بعض ضياكِ

مهِّدي درب السفينهْ

ألسنُ الليل المداجي،

وانتصارات الضغينهْ

عمرها يومٌ قصيرٌ،

عمرنا الدهرُ، فصدي

يا عروس الشمس صدي

موجة الزور، وتزوير النهارْ

البوكمال ١٩٦٣

أبحث عن ظلي

في وضـــــــح النهـــــــارْ
أبحـــــــث عـــــن ظـــــلي

أصـــــــيحُ بانكـــــــسارْ
يـــــا نـــــاس يـــــا أهـــــلي:

مـــــن عنـــــده أخبـــــارْ
عنـــــي وعـــــن خـــــلي

قـــــد جـــــرَّني التيـــــارْ
مـــــا جـــــرَّهُ مـــــثلي

يـــــأتي الـــــصدى الـــــسيارْ
النـــــاس في شـــــغلِ

والـــــــــسائل المحتـــــــــارْ
لـــــــو قلبـــــــهُ يغـــــــلي

مـــــــا أقلـــــــق الـــــــسمارْ
في هـــــــــدأة الليـــــــــلِ

* * *

كـــــــي أبـــــــدأ الأســـــــفارْ
والبحـــــــث عـــــــن ظـــــــلي

وسَّـــــــــدتُ في النهـــــــــارْ
قلبـــــــي يـــــــدَ العقـــــــلِ

ونمـــــــــتُ بانتظـــــــــارْ
إغفـــــــــاءة الكـــــــــلِّ

* * *

ليـــــــلٌ ولا ســـــــمّارْ
يـــــــصغون للقـــــــولِ

يأخـــــــذني الـــــــدوارْ
للعـــــــالم الـــــــسفلي

ألقـــــــى هنـــــــاك النـــــــارْ
تـــــــسألُ عـــــــن ظـــــــلي

أهـــــــرب نحـــــــو الـــــــدارْ
يـــــــدخلها قـــــــبلي

أســـــــأل بانبهـــــــارْ:
مـــــــاذا جـــــــرى؟ قـــــــلْ لي

يـــــــسأل بانبهـــــــارْ:
مـــــــاذا جـــــــرى؟ قـــــــلْ لي.

الحسكة ١٩٦١

حمدان[1]

النشيد الثاني: يوميات حَمدان

أتهزأُ مني أن سمنتَ، وأن ترى
بوجهي شحوبَ الحقِّ، والحقُّ جاهدُ
لأني امرؤٌ عافي إنائي شركة
وأنت أمرؤ عافي إنائك واحدُ
أقسِّمُ جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء، والماء باردُ

«عروة بن الورد»

---

(١) (حمدان): قصيدة في ثلاثة أناشيد كتبت عام ١٩٦٤ وصدرت طبعتها الأولى عام ١٩٦٧عن دار مجلة الثقافة في دمشق. وقد اخترت منها النشيد الثاني لهذا الكتاب.

السبت: عازف الرباب

الليـــلُ يـــسكر مـــن صـــداها

من حـلَّ قوسـك، واسـتباها؟

ياعـــازف الـــنغم المـــرنَّحِ كيـــف طابـــا

لربابـــك المجنـــون أن يَهـــوى الـــضبابا

دعْ ذكـــرَ مـــن تهـــوى، وعـــرِّج فالعتابـــا

تـــشفي غليـــل المتعبـــين ومـــا ســـواها

إلا صـــدى خـــدع الـــشبابا

يـــا جرحـــيَ العـــاني فـــداها

* * *

أهـــوى احـــترافي ألـــف مـــرَّهْ

في وصـــــلةٍ للَّحـــــن مُـــــرَّهْ

فاعزفْ أخا الليل الطويل، ولا تبالي

انشدْ لنا أخبار بو زيد الهلالي

مرحومة أمجادهُ البيض الخوالي

أيامَ كانَ، ودون غايتهِ المجرَّهْ

فترحموا، كل الرجالِ

تفدي العميدَ، وكلُّ دُرَّهْ

* * *

يفديهِ كلُّ فتىً شجاعِ

فارحم حنيني، والتياعي

واعزف على ذكر القدامى كلَّ لحنِ

أسمعْ رفاقك بحَّةَ الصوت الأغنِّ

سئموا أحاديث الطوى: عنهمْ، وعني

ومهـــازلَ الـــدنيا بتأســـيدِ الـــضباعِ

غـــنِّ العتابـــا، ثـــم غـــنِّ

وانـــشر عـــلى أفـــق الجيـــاعِ...

* * *

لحنـــاً حزينـــاً حـــين تاهـــا

مـــسَّ الجـــروح، ومـــا شـــفاها

ظـــلاً خياليـــاً مـــن الـــسحر الإلهـــي

نقِّـــلْ أصـــابعك العجـــاف مـــع الـــشفاهِ

إن الربـــاب إذا تنـــوح تطـــلُّ آهـــي

مـــا أروع الأحـــزان، مـــا أحـــلى صـــداها

تلقـــــاهُ في ســـــمر الجبـــــاهِ

لونـــاً عميقـــاً قـــد كـــساها

* * *

ومضى الدجى، واللحن أقسى

أقسى من الآلام أقسى

حتى وَهى صوتُ المغني، والربابَهْ

شقَّتْ قميصَ الليلِ، أو سفحتْ شرابَهْ

ملَّتْ عَتابا الليل، واستهوت عِتابَهْ

لو أنها تدري أسانا كيف أمسى

كالموت ما خلعتْ ثيابَهْ

ظلتْ مع الإحساس حسّا

* * *

ذهب الندامى ثم غاروا

في الليل إذ هجم الغبارُ

فرجعتُ مرتعداً إلى الكوخ الصغيرِ

فوقي ثقيلُ الحملِ يرهقني، فدوري

يـا ألعـن الأفكـار دوري، ثـم ثـوري

مـا تفعـل الألحـان والعمـر انتظـارُ

للخبـــز بالتعـــب المريـــرِ

نعطيـه مـن ظلمـوا وجـاروا!!

* * *

الأحد: القصر الكبير

وأفقْـــتُ مـــن ليـــلٍ تنـــاءى

متوشـــــحاً غـــــضبي رداءَ

فمـررتُ بالقـصر المنيـف المـستهينِ

بالقمـــة الـــشمّاء، بـــالحلمِ الـــسجينِ

سرَّحـتُ في عليائـه نظـري، شـجوني

ورجعـتُ منخـذلاً كمـن فقـد الـدواءَ

والـــداء مـــن تحـــت الجبـــينِ

يـــستنزف الـــواهي الـــدماءَ

* * *

حتـــى إذا مـــا ارتـــدَّ فَيٌّ

عنـــد الـــضحى، وبـــدا الـــوليُّ

أوقفـــتُ مركبـــهُ، وقلـــتُ قـــد استحقّا

أجري بأرضي من شهورٍ، ليس أشقى

ممَّن ينـام عـلى الطـوى يلقـى، ويلقـى

في ليلـــهِ أشـــياء يجهلهـــا الغنـــيُّ

فـــامنح رجوتـــكَ أن ترقّـــا

الجـــوعُ جلـــفٌ بربـــريُّ

* * *

ويـــشيحُ، يحتقـــر النـــداءَ

يلـــوي عـــن الـــشكوى ازدراءَ

ويثـــور، يـــصفعني، ويطـــردني بعيـــدا

ويكـــاد يحرمنـــي، ويتركنـــي شريـــدا

مولاي عفوك نحن لا نعـدو الحـدودا

كـــل الـــذي نبغيـــه قوتـــاً، أو كـــساءَ

فـــامنح فـــما نبغـــي المزيـــدا

نرجـــوك، نبلغـــك الرجـــاءَ

* * *

هَبْنـــا ســـواماً تقتنيهـــا

أو لـــستَ تطعـــم جائعيهـــا

يا ساكن القـصر المـدلِّ عـلى النجـومِ

أثَـــوابُ مـــن يبنيـــهِ مَتْرَبـــةُ اليتـــيمِ

اسـتلق فيـه، ونـم عـلى شرف الغيـومِ

لك تبسم الدنيا، وتضحك ملء فيها

فاهنأ بقصرك بالنعيمِ

واسعد بما تلقاه فيها

* * *

لكَ محتواهُ، وللمراعي

من كان مثلي في الطباعِ

نمْ فيه لا تأبهْ، بما قلنا، وقالوا

واسحقْ ليالينا، فما طلع الهلالُ

الضوء ينكرها، وينكرنا المآلُ

اخطر على هام الذليل ولا تراعِ

جوع الحفاة فهم خيالُ

والموت للجوعى الرعاعِ

* * *

أأنـــــام والأرق المـــــسفُّ

يُقْعـــي عـــليَّ، ولا يخـــفُّ

كالليل يمسك بي، ويسكب في عروقي

دمهُ المجمّعَ من شقا عمري، وضيقي

ويحوطني بجداره الداجي الصفيقِ

مـــاذا أقـــول؟ أأُبْعـــدهُ وأغفـــو؟

لا فهْـــوَ أحـــلى مـــن شروقـــي

والـــشمس أقـــسى حـــين تجفـــو

* * *

يـــا أيهـــا المـــاشي ورائـــي

كالظـــلِّ منـــتعلاً حـــذائي

يـا ليـلُ يـا نـوم الغنـيِّ مـع الفقـيرِ

يـا لـون كـوخ أحـدبٍ، قـصرٍ وثـيرِ

وملاذ كلِّ النـاس، يـا أحـلام سـيري

بثِّيـــهِ شـــكوانا، وقـــولي في انحنـــاءِ

المـــوت ينطـــق في حـــصيري

والـــضحك لا يخفـــي شـــقائي

* * *

يـــا شـــمعة الـــسلوى دمايـــا

متحجـــراتٍ مـــن أســـايا

قـــولي لـــه إنـــا العـــراة بـــلا ثيـــابِ

في الـــبرد يلقانـــا لنـــزرع في الـــشعابِ

أعمارنـــا، وحـــصادنا لمـــع الـــسرابِ

ينئيـــهِ عنـــا، ثـــم ينثـــر بالرزايـــا

فـــوق الـــتراب مـــع الـــترابِ

جـــلُّ الرجـــال غـــدوا ضـــحايا

* * *

فتـــشجعي، ودعـــي الجـــذورا

تمـــرعْ بـــصمتٍ، والزهـــورا

قـــولي لزائـــرك الرحـــوم أمـــا لـــديكا

حلـــمٌ نغيـــبُ بـــه عـــن الـــدنيا، وعنكـــا

قولي، فقـــد يمـــضي حثيثـــاً، لـــيس إفكـــا

إن قلتِ مأساة الـــردى خـــرق الـــستورا

بطـــحَ الجيـــاع، وشـــاد ملكـــا

للـــــــشاهدين عليـــــــه زورا

* * *

والـــــوعتي مـــــن ناظريـــــهِ

يتحركـــــان عـــــلى يديـــــهِ

قالـــت لـــه، لم تحـــظَ بالـــسرِّ الـــشفيفِ

الـــصمتُ يحرســـهُ، وفي قعـــر الكهـــوفِ

أخفتـــهُ كاهنـــةٌ عـــن القلـــبِ اللهيـــفِ

وتـــدحرجت أحجـــار معبـــدها عليـــهِ

مفتاحـــــهُ بيـــــد الظـــــروفِ

والـــــدربُ منقطـــــعٌ إليـــــهِ

* * *

الثلاثاء: العيد والصغار

رمـــــضانُ ينـــــذر بـــــالفراقِ

خطواتـــــهُ عَـــــدْوُ الـــــبراقِ

والعيـــدُ أقبـــلَ، والـــصغار إذا يُقـــالُ

هلّـــتْ ليـــالي العيـــد يـــشغلهم ســـؤالُ

مـــاذا ســـنلبس يـــا أبي؟ قَـــرُبَ الهـــلالُ

ابتـــع لنـــا ثوبـــاً جديـــداً كالرفـــاقِ

محمـــــود سُـــــ ترتهُ الجـــــمالُ

ورداؤهُ نـــــسجُ العـــــراقِ

* * *

يـــا طـــول قـــصتكَ الحزينـــهْ

يـــا طولهـــا، ســـوط الـــضغينهْ

ينهالُ، ماذا سوف تحكي للصغارِ؟

أتقولُ هذا العيد ليس لهم؟ حَذارِ

فالشمس لا يخبو سناها في النهار

سيشاهدون رفاقهم نحو المدينهْ

يتراكضون بلا عثارِ

بدؤوا بأغنية سجينهْ

* * *

رقصتْ على ثغرٍ، وثغرِ

يتأرجحون ضياءَ بدرِ

يلهون بالحلوى، وبالخبز المحلّى

يتسابقون إلى الملاعب، ليس أحلى

من فرحة الأطفال، يا أيام هلاّ

أبعدت عيدك، عيدك الماضي بصدري

كالسهم أدركهُ وحَلاّ

بجراحه، يا ليت شعري...

* * *

دعْ ليتَ، والشعرَ الجزوعا

والدمعَ، واختزنِ الدموعا

لليلِ، لا اليومُ الحزينُ، ولا السعيدُ

يخفي أساكَ، كيف تحضنك الورودُ

كُتب الشقاءُ على جبينك، والوجودُ

لسواكَ، فاحفر قبرك العاري سريعا

واترك صغارك، فالزنودُ

تقوى، وتنتزع الربيعا

* * *

الأربعاء: الحزن والرغيف:

مـــاذا أشـــاهد يـــا حبيبـــهْ

والـــصمتُ مبخـــرةٌ غريبـــهْ

عينـــاك غائرتـــان تنتظـــران صـــوتي

تستوحيان من الـدجى أبعـاد صـمتي

وتـــسافران إلى المجاهـــل دون يخـــتِ

الـــزادُ قـــصَّتنا، وزادك يـــا كئيبـــهْ

طعـــمُ القبـــور، ولـــونُ مـــوتِ

في القلـــب مـــا أقـــوى لهيبـــهْ

* * *

يـــا كـــلَّ مـــا غنّـــى كنـــاري

في رحلـــة العـــدم المعـــارِ

يا حلـوة العينـين، يـا جـزري البعيـدهْ

مـن أجـل أن نبنـي لنـا دوراً جديـدهْ

الخبـز يملؤهـا، أغانينـا الـشرودهْ

كابدتُ حتى عيل صبري، واصطباري

أمـلي وأحلامـي الـسعيدهْ

يـا حلـوة الوجـه النهـاري

* * *

مـن أجـل فجـرٍ يعـربيٍّ

ألوانـهُ ضـحك الـصبيٍّ

يحيـا بـه الإنـسانُ كالإنـسان حُـرّاً

لا الـريحُ ترعبـهُ، ولا تـشجيه ذكـرى

مخفيـة الأنيـاب تقـذف فيـه جمـرا

الخبـــزُ فيـــه لكـــلِّ شـــغّالٍ أبيِّ

لا للـــذي في الليـــل أثـــرى

مـــن لقمـــة الـــسَّغبِ الـــشقيِّ

* * *

الخميس: الفجر والعراف

أوّاهُ يـــا تعبـــي، كفـــاحي

ياشـــقوتي في كـــلِّ ســـاحِ

لا شيءَ أذكـــرهُ، ولا ذكـــرى تُمنّـــي

كلُّ الرؤى نامت عـلى هـدبي، وجفنـي

الحـــزنُ والآلامُ في الليـــل المعنّـــي

عاشرتهـا عمـراً مليئـاً بالأضـاحي

ورجعـــتُ أدراجـــي ولـــوني

لـــون الـــضعيف المـــستباحِ

* * *

لا شيء يُـــذكرُ يـــا صـــديقي

والمـــوت في الجـــرح العميـــقِ

لا شيء أذكـــرهُ، ومحراثـــي تكـــسَّرْ

مـــلاّك أرضي يـــوم حطَّمـــهُ تجـــبَّرْ

سحب الرغيف من الأكفِّ، ارتاحَ وانْسَرْ

للجـوع يعـصرنا، وللمـوت المحيـقِ

لا شيء أذكـــــرهُ ويُـــــذكرْ

دعنـــي أفـــتش عـــن طريقـــي

* * *

فـــالموت يقـــتحم الـــسكونا

ينـــساهُ أحيانـــاً، وحينـــا

يلقي الستار على الضعاف كما الرياحُ

بعـد الهـدوء تثـور، يعقبهـا الـصياحُ

ذا ميِّـتٌ، ويمـوتُ ذا، شـيخٌ يبـاحُ

دمـه الطَّهـورُ كـأنما فقـدوا اليقينـا

وتعثـــروا، أيـــن الـــصباحُ

مـــات الـــضياء ولـــن يبينـــا

* * *

لـــو أنَّ عرافـــاً يقـــولُ

الفجـــر تحملـــهُ الخيـــولُ

لمـددتُ أعـصابي لهـا جسراً تسيرُ

مـــن فوقـــهِ، ليفيـــق مندهـــشاً صـــغيرُ

ويبـــــشِّر الأمَّ الحزينـــــة، أو يطـــــيرُ

صوب الجموع متمـتماً، أتـت السيولُ

لـــــــو أن بارقـــــــةً تنـــــــيرُ

دربي، لمـــــا عـــــاد المغـــــولُ

* * *

وفي الختام

أن تعرفَ ما يجري

أو تجهلَ ما يجري

لا فرقْ

رجلاكَ مقيدتانْ

ويداك مكبلتانْ

وغريبٌ صوتُ الحقْ

البو كمال ١٩٧٩

فهرس

الصفحة

الدوائر ٥

نقوش عَلى حجر السلام ١٤

حوارية البرق اليماني ٢٤

دَعوة للنهوض ٣٣

تغريبَة السلماس ٤٣

رحلة ٤٩

خراب الروح ٥٦

إعلانات ٦٣

البوكمال ٦٩

إلى مسَافرة ٧٥

الصفحة

العثور عَلى وَضاح اليمن في مقيل أموي ٧٨
الجَرس ٨٧
بَدوي في الزحام ٩٦
قال الفرات..... ٩٩
السلم ١٠٦
خلل ١٠٩
العَقاعق والنسور ١١٢
لابد من صنعا ١١٧
السرّ في شجر الَغرَب ١٢٣
هوامش عَلى قصيدة ١٢٧
التسَاؤلات ١٣٧
الظمأ ١٤٢
أعيش احتراقي وأحبك..... ١٥٢
من أين يجيء الماء؟ ١٥٨

الصفحة

أوراق ١٦٢

الجنون ١٧٠

فاتحة السقوط ١٧٤

النخلة المسَافرة ١٨٠

انتظار العَاشق ١٨٥

من أين أبتدئ الكلام ١٨٧

عودة الغائب ١٩٢

بطاقات إلى رجل ميت ١٩٦

«بيرزيت» تتكلم ٢٠٦

اللون الأحمر ٢١٠

مطر ... مطر ٢١٣

صديقة الملّاية ٢١٦

خزامى ٢٢٠

الصفحة

أصوات في سمع الزمن المقهور ٢٢٢
رحلة التعب ٢٣٠
عروس الشمس ٢٣٦
أبحث عن ظلي ٢٣٨
حمدان (النشيد الثاني) ٢٤١
وفي الختام ٢٦٣

صدر للشاعر

١ - الناي الجريح - إصدار خاص - الحسكة ١٩٦٢م.

٢ - حمدان - دار مجلة الثقافة - دمشق ١٩٦٧.

٣ - أصوات في سمع الزمن المقهور - دار الأجيال - دمشق ١٩٧٠م.

٤ - نشيد الغربة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٥م.

٥ - أخاف عليك فابتعدي - اتحاد الكتاب العرب -دمشق ١٩٧٩م.

٦ - أغاني الفرات (طبع ضمن الأعمال الشعرية). دمشق ١٩٩٤م.

٧ - الأعمال الشعرية (تضمنت المجموعات الست السابقة). تنفيذ وطباعة دار الفكر - دمشق ١٩٩٤م.

مروان الخاطر

- من مواليد البو كمال عام ١٩٤٣، ويقيم في دمشق.
- عمل في حقل التعليم في سورية واليمن، وفي إذاعة دمشق قارئاً للنصوص، ورئيساً لدائرة البرامج الثقافية.
- عضو اتحاد الكتاب العرب منذ العام ١٩٧٠، عضو اتحاد الصحفيين منذ العام ١٩٨٧، عضو شرف في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وعضو شرف في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.
- نشر قصائده ومقالاته في الصحف والمجلات السورية والعربية، وشارك في كثير من المهرجانات الشعرية.
- كتب للإذاعة والتلفزيون الكثير من البرامج الثقافية، وعدداً من المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية.

• عضو لجان التحكيم لدورات عدة بمهرجان الإعلام العربي في القاهرة وتونس.

• كرّمه اتحاد الكتاب العرب، واتحاد الصحفيين، والهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، ووزارة الإعلام.

الطبعة الأولى/ ٢٠٢٠م

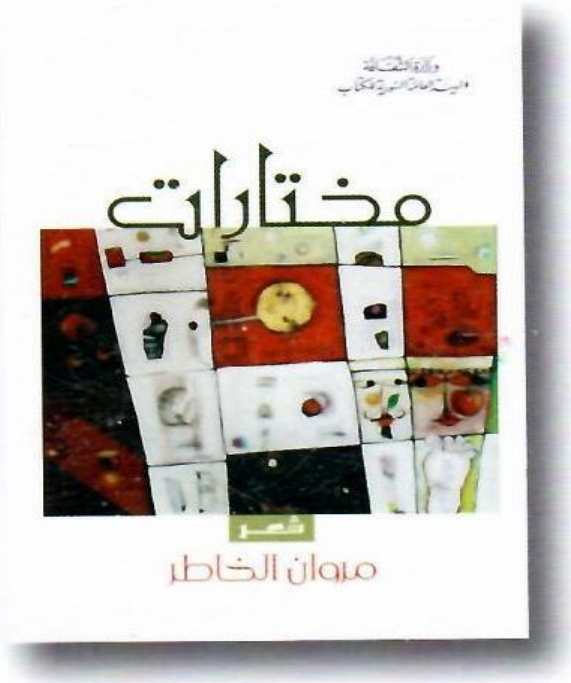

أن تعرفَ ما يجري

أو تجهلَ ما يجري

لا فَرْقْ

رجلاك مقيَّدتانْ

ويداك مكبَّلتانْ

وغريبُ صوتُ الحقْ

www.syrbook. gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٠م

سعر النسخة ١١٠٠ ل.س أو ما يعادلها